الهجرة العلمية للجزائريين إلى المشرق العربي خلال المرحلة الاستعمارية (١٨٣٠-١٩٥٤م) (*)

د. خير الدين يوسف شترة
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة الشارقة

الملخص:

تتناول هذه الدراسة إسهامات العلماء الجزائريين بالمشرق العربي والأدوار التي قاموا بها داخل المحيط التعليمي والصحفي والسياسي والثقافي والاجتماعي في كل من الجزائر والمشرق العربي، في محاولة لإنصاف هؤلاء الأدباء والمفكرين والسياسيين المنتمين إلى أصول جزائرية ممن أجبروا على الإقامة بالمشرق سواءً إقامة دائمة أو عابرة، ثم أملى عليهم الضمير واجب المشاركة في الحياة العامة فتولّد عن ذلك النشاط تراث زاخر بالإنتاج والعلاقات، وبحكم وضعيتهم هذه فإن الباحثين في الدول المشرقية دأبوا على تغليب البحث في العناصر السورية أو المصرية أو الحجازية... انتماءً ولم يروا في إقامة وإنتاج هؤلاء الجزائريين بالنشأة ما يُبّرر إقحامهم ضمن دراساتهم المتعلقة بالبيئة المحلية،كما لم يظفر هؤلاء المجهولين أيضًا باهتمام الباحثين الجزائريين لأنهم أيضًا لاحظوا ارتباط هذا الإنتاج بالبلد الذي عاشوا فيه وامتزجوا بأهله واعتبروا فكرهم وتراثهم انعكاساً لأحداث ذلك البلد لذا آثروا الاستغناء عن دراسة تراثهم...فراح إنتاج هؤلاء المفكرين في غياهب النسيان والتجاهل. زيادة على هذا سنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن عمق الاتجاه العربي الإسلامي لدى الجزائريين الأوائل واستكمال الصورة العاكسة الحقيقية لما جمع بينهم وبين إخوانهم العرب من دماء ونضال إبان هذه الفترة.

(*) مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠١٩، الجزء الأول، العدد ٥٥.

Algerian Scientific Migration to the Arab Orient during the Colonial Period (1830-1954)

This study focuses on the contributions of the Algerian scholars in the Middle East and the role that they have played within the educational, journalistic, political, cultural and social environment both in Algeria and in the Middle East trying to establish right to literary men, thinkers and politicians of the Algerian origins who were forced to live in the Middle East at permanently or temporarily and whose consciousness dictated them the duty to participate in public life which gave rise to a heritage rich in production and relations. Because of this position, researchers in the Middle East countries looked to focus research in the elements of Syrian origin, Egyptian and hijazite origins and felt that the residence and production of these Algerians of origin did not justify their integration within their local environment-related studies. These unknown persons have also been marginalized by Algerian researchers because they noticed the link of their production with the country where they lived and people to which they are integrated and considered their ideology and heritage a reflection of the events in these countries, so they preferred to exclude the study of their heritage. Thus, the production of these thinkers was doomed to oblivion and neglect. In addition, this study attempts to disclose the depth of Arabo-Muslim tendency in Algerian precursors and complete the image really reflecting what bound them to their Arab brothers in blood and activism during this period.

المقدمة:

شهدت البلاد الجزائرية كما أقطار المشرق العربي بين سنتي (١٨٣٠- ١٩٥٤ م) أحداثًا مهمة ونشاطات ثقافية واجتماعية ذات خلفيات ومرام سياسية، ما لبثت أن تبلورت تدريجيًا لتأخذ أشكالاً وأبعاداً سياسية وجمعوية، وشكّلت هذه النشاطات في عمومها وتنوّعها ما يمكن تسميته بالحركة الوطنية بمعناها الواسع، لاعتبارنا إياها شاملة لكل الاتجاهات والرؤى، لأن مفهوم الوطنية نفسه لم يتحدد بمفهومه القطري المعروف إلا في مرحلة متأخرة من مراحل نضال الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي، ناهيك أنه ظل نهاية الحرب العالمية الأولى أقرب للوطنية العثمانية، فقمنا في عملنا هذا بمحاولة تتبع –وباقتضاب– مختلف النشاطات والأحداث التي ساهمت فيها النخب الجزائرية المهاجرة إلى المشرق العربي سواءً في الساحة الجزائرية أو الساحة العربية، والعمل على دراستها دراسة منهجية، مع الحرص على رصد إسهامات النخب العلمية – بمختلف شرائحهم وانتماءاتهم– قصد فهم مدى أهمية ما أسهمت به تلك الفئات من المتعلمين الجزائريين في صنع الأحداث والتفاعل معها، سواء كانت إسهاماتها في مستوى القيادة أو القاعدة الشعبية.

هذا وقد هاجرَت إلى بلاد المشرق العربي، منذ عهد بعيد عدة عائلات جزائرية وتكثّفت حركة النزوح من الجزائر إلى المشرق العربي إثر الاحتلال الفرنسي في سنة ١٨٣٠م، وبالخصوص بعد إخماد ثورة الشيخ المقراني في سنة ١٨٧١م، وقد قام كثير من المنحدرين من هذه العائلات الجزائرية بدور بارز في النشاط الوطني والفكري لهذه الأقطار، وبلغ ذروته في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

ومن العلامات البارزة في الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، أنها لم تقتصر على شريحة معينة من المجتمع لكنها تميَّزت بالتنوع، وإن شكَّل

العمال العاديون والفلاحون النصيب الأكبر إلا أن الهجرة شملت كذلك رجل السياسة والفنان والأديب والطالب والتاجر والفقيه وإن اختلف هؤلاء في مجالات أنشطتهم الحياتية والمهنية إلا أنهم كانوا وحدة لا تتجزأ أمام قمع السلطات الفرنسية وجبروتها، وفي الحروب عادة ما تتنفي الفوارق الاجتماعية والوظيفية، ويصبح الدفاع عن الوطن هو القاسم المشترك بين أبناء الشعب الواحد.

وكثيرون أولئك الرجال النخبة العظماء في التاريخ الذين هاجروا من بلد إلى آخر وانتُزعوا من الوطن إلى قلوبهم انتزاعاً لينتشروا في أقطار الأرض أو ينفروا في أصقاع الأرض ليؤدوا رسالة العلم والجهاد، ولم تحل المشقة بينهم وبين عزيمة وإرادة ثابتة، ولم تقف الصعاب في وجوههم حائلًا دون الهدف الذي يرمون إليه، فيهاجر الرجل في سبيل كسب المعرفة والتفقُّه في الدين، ويهاجر فراراً بعقيدته وحريته وكرامته، وقد افتقدهم في وطنه فأراد لصوته أن يتردد في المعمورة دفاعاً عنه، ويهاجر طلباً للرزق والمال وقد ضاقت به السبل فلم يجد منجاه من الفقر والعوز إلا طريق الهجرة، وأسمى الهجرات وأرقاها تلك التي ترمي إلى كسب العلم والرسوخ في علوم الدين، والاطلاع على أحوال الأمم وأخبارهم وحياتهم الاجتماعية والاستفادة من حضارتهم ورقيهم ودعوتهم إلى الهدى بلسان صدق وفعل منزه عن الهوى.

إن الحديث عن الهجرة العلمية نحو المشرق تفصيلًا وتحديداً يفرض على الباحث في الموضوع الفصل بين أمرين هامين، وهما الغرضان الأساسيان للرحلات العلمية الجزائرية نحو المشرق العربي؛ واللذان يمثلان طوراً في البحث عن التحصيل والتفقه في الدين، وطوراً آخر في أداء فريضة الحج فقط، ثم الرجوع إلى أرض الوطن.

ومن المحطات المشرقية التي كان طلبة العلم الجزائريين يقفون عندها

خلال هذه الفترة، أو يتوجهون إليها: الإسكندرية والقاهرة والقدس ومكة والمدينة وبغداد والشام وعُمان ولكل اتجاه من اتجاهات الجزائريين عبر العصور أسباب ومُبررات يصعب حصرها، وإن كان الطابع الذي يغلب عليها هو الطابع الديني–العلمي، وقد يتقدم العامل الديني في العصور الأولى لدخول الإسلام أرض إفريقية على العامل العلمي، واستمر الوضع كذلك على مدى القرون اللاحقة؛ بل إنه امتد إلى وقت قريب، لسبب بسيط هو عدم فصل الجزائريين عامة بين الدين والعلم، ففي نظرهم فإن الأول يُكمل الثاني والعكس صحيح، ذلك أن العالم الحق حسب معيار العصر كان عليه أن يكون عالماً وفقيهاً في دينه قبل أن ينصرف إلى الدراسة والتحصيل في أمور دنياه وما يُحيط به من ظواهر مادية وما يتعلق بها فلسفةً وسياسةً واجتماعاً واقتصاداً وثقافةً، ومن المعلوم أن المشرق العربي منذ دخول الإسلام بلاد إفريقية واتصال العرب بها مباشرة قد جلب أنظار أهل البلاد إليه بمختلف اهتماماتهم ومنازلهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية[1].

تتناول هذه الدراسة إسهامات العلماء الجزائريين بالمشرق العربي والأدوار التي قاموا بها داخل المحيط التعليمي والصحفي والسياسي والثقافي والاجتماعي في كل من الجزائر والمشرق العربي، في محاولة لإنصاف هؤلاء الأدباء والمفكرين والسياسيين المنتمين إلى أصول جزائرية ممن أجبروا على الإقامة بالمشرق سواءً إقامة دائمة أو عابرة، ثم أملى عليهم الضمير واجب المشاركة في الحياة العامة فتولَّد عن ذلك النشاط تراث زاخر بالإنتاج والعلاقات، فالأمر إذن لا يعدو أن يكون محاولةً لسد فراغ حقيقي في هذا الجانب؛ لأن الإطار العام لها يهدف إلى إعادة الاعتبار لبعض الشخصيات الجزائرية التي قادت حركة التربية والتعليم والإصلاح خارج قائمة الأسماء التي اعتدنا الحديث عنها من دون غمط حق الجميع، مع إعطاء مساحة أكبر لطبيعة الأدوار التي قام بها المهاجرون الجزائريون داخل المحيط التعليمي والصحفي والسياسي والثقافي والاجتماعي في كل من الجزائر والوطن العربي.

١. الهجرة الجزائرية إلى المشرق (الماهية والدوافع والمسارات):

أ. الماهية:

إن الهجرة كظاهرة اجتماعية لها ارتباط مباشر بعلم السكان (الديمغرافيا)، وتُعرِّف في اللغة اللاتينية بـ(MIGRARA)، أي انتقال الإنسان من مكان إقامته إلى بيئة اجتماعية أخرى، ويُعرِف دافيد سيلي (David Sealy) الهجرة بأنها: «حركة انتقال لأشخاص عبر مسافة طويلة إلى غير موطنهم الذي نشأوا فيه»[٢].

إن المقصود بالهجرة عندما طرحت خلال الثلاثينيات من القرن التاسع عشر هو: «الخروج من المنطقة التي تغلب عليها الرومي الكافر إلى منطقة أخرى ما تزال تحت الحكم الإسلامي»، كالمناطق الواقعة تحت حكم الأمير عبد القادر[٣]، فقد جعل الأمير حماية المسلمين من الأحكام الصارمة في كل معاملاته مع المسلمين ومع الفرنسيين، ففي رسالته المعنونة بـ«حسام الدين لقطع شبه المرتدين» عام ١٨٤٣م أجاب الأمير إجابة صريحة بوجوب الهجرة من البلد الذي غلب عليه الفرنسيون، ويقصد الهجرة أو الخروج إلى المناطق التي كانت تحت سلطته.

وخلال هذه الفترة لم تكن الهجرة غاية في حد ذاتها، لكنها كانت الوسيلة الوحيدة التي لجأ إليها الجزائريون نتيجة الأوضاع السيئة التي أصبحت عليها البلاد وظروف القهر التي سلكها المستعمر الفرنسي في المدن والأرياف والتي أصبحت في ضوئها الحياة والتعايش مع القوات الاستعمارية ضرباً من المستحيل وهو ما حدا بالعديد من الأسر والعائلات إلى الهجرة.

ب. دوافع الرحلات العلمية إلى المشرق:

إن هذا السؤال قد لا يطرح في القديم، ولكنه في عصرنا جديرٌ بالإجابة عنه لأنه قد يظن أو يعتقد أن الوطن الجزائري كان خالياً من الدور الثقافية التي تُشبع نهم طلبة العلم وتفتّق قرائحهم، وتقر عيون العلماء، والحقيقة

التاريخية أن الوطن الجزائري كان وما زال يهتم بالعلم والعلماء، ولكن شهرة بعض المراكز كالزيتونة والقرويين والأزهر... قد تشرئب لها الأعناق لما لها من تقاليد مكّنتها من استقطاب الطلبة والعلماء فكانت بذلك منارات يهتدى بها، ولا ضير في أن يكون الجزائريون من جملة هؤلاء وليس استثناء من غيرهم، فهناك الليبيون والمغاربة والتونسيون وغيرهم هاجروا إلى أماكن خارج بلدانهم لطلب العلم ويمكن أن نعدِّد الأسباب كالآتي:

فالرحلة إلى المشرق العربي كانت تضرب عصفورين بحجر واحد، وهما التفقُّه في الدين وطلب العلم وأداء مناسك الحج أو العمرة، فكان ذلك مدعاة للهجرة والبعض استمرأ الجو هناك ولم يمكث في أحد تلك الأقطار المشرقية.

كما أن الهجرة كمفهوم هو نوع من الدفاع عن النفس، وتبرر هذه الظاهرة خاصة بعد الحروب وعملية الغزو والاحتلال، وهو المفهوم الذي يخص الهجرة الجزائرية إلى البلاد المشرقية، عكس ما يُعرف عن المفاهيم الأخرى التي تُطلق على المهاجر إلى البلاد الأجنبية طلباً للعيش والعمل(٤)، ومن هنا فالجانب الأمني – غريزة الحياة – كانت السبب الرئيس في هذه الظاهرة، وبذلك كانت عوامل الجذب والإغراء المادي والمعنوي عوامل ثانوية فقط؛ وإلا فكيف نفسّر الطابع العام لكل هذه الهجرات إلى المشرق الإسلامي وغيرها والذي كانت ميزته الاستقرار الدائم، فالهجرة التي قام بها الجزائريون باتجاه دول الشرق والغرب؛ كانت نوعاً من المقاومة السلبية، مثلها مثل الهجرة الاضطرارية الأولى التي تزعَّمتها القوات الانكشارية وتلاها خروج الداي حسين وأعيان العاصمة والمدن الكبرى كتلمسان وقسنطينة سنة ١٨٣٠م، فقد كان عنوان هذه الهجرات هو الرفض المطلق لسيادة الرومي على المسلم(٥). وفي هذا السياق التاريخي يقول " جورج ألفريد مارصي" (Georges A.Marçais): «إن الحياة الاستعمارية الجديدة

كانت من الأسباب التي قادت إلى الهجرة الجزائرية، فقد كان ذلك يعني أنه لم يعد في استطاعة الجزائريين أن يتمتعوا بحياتهم القديمة كما كانوا سابقًا»[٦]، ذلك أن الإنسان الجزائري ظل متمسكًا بأرضه رغم الظروف الطبيعية والأمنية والسياسية المتغيرة، لكن مع امتداد التوسع الفرنسي نحو الداخل وممارسته لأبشع وسائل القمع والحرمان والاضطهاد والقتل الجماعي، آثر أن يفر بنفسه وعرضه ودينه إلى خارج السيطرة الاستعمارية المباشرة.

والواقع أن كل الذين كتبوا عن هجرة الجزائريين رغم قلتهم، كانوا قد قدموا إجابات غير كافية وتضاربوا حول دوافعها بصفتها المحرك للهجرة، فمنهم من أعطى الأولوية للسبب الاقتصادي، وقال إنها وليدة الجوع والحاجة، ومنهم من أرجعها إلى الدافع النفسي أو الدافع الديمغرافي، لكن رغم ذلك ومما لا شك فيه أن الكشف عن دوافع الهجرة يساعدنا على تصور الوضعية التي كان عليها الجزائريون. حيث يقول (ج.ج. راجي (Jean-Jacques Raji) «لقد ذهب الوهْم ببعضهم إلى القول بإن تلك الهجرة الجزائرية ما هي إلا مظهر لطبيعة الارتحال البدوي التي تكمن في أعماق سريرة الجزائري وذلك خطأ، لأن الإحصاء دلَّ على أن أكبر عدد من المهاجرين الجزائريين هم من أهل الحضر ومعظمهم من إقليم وهران، وأولئك من أصل بربري مستعرب، فليست تلك الهجرة إذن صدى لنزعة بدوية»[٧]، ولعل أشيع تعليل للهجرة الجزائرية في الأذهان، هو القول بإنها تحدث تحت ضغط ازدياد عدد السكان، وذلك هو التعليل الرسمي الذي تقول به الإدارة الفرنسية في الجزائر، وليس بخافٍ علينا مثل هذا السبب، ولكنا لا نراه كافيًا لتعليل الهجرة، ولذلك لا نرى تقسيم أسباب الهجرة في دراستنا هذه إلى أسباب اقتصادية واجتماعية وأخرى ثقافية وسياسية.

وعندما يتعرض"شارل أندرى جوليان" (Charles-André Julien)

لظاهرة الهجرة بالتحليل، فيقول: «إن هجرة الجزائريين المسلمين التي بدأت منذ عام ١٨٣٠م، كانت تعتمد على أسس دينية !! »[٨]، وبصفة خاصة منذ السنوات الأولى للاحتلال، ثم يستطرد ويقول: «إنه بعد سقوط بسكرة وتلمسان تدفَّق أعيانها على تونس ومراكش... وكان دافع الخروج هو أسلوب الاحتلال الفرنسي الذي أحكم قبضته على جميع أجزاء البلاد بالإضافة إلى امتداد النظام المدني إلى مناطق كثيرة، ولذلك وجد هؤلاء الحرية خارج وطنهم ووجدوا فرص العمل الواسعة، مع عدم رغبتهم في معايشة الأوربيين»[٩].

وفي أواخر القرن (١٨م)، أي بالضبط منذ سنة ١٨٩٨م كانت حالة الهجرة تدل على تذمر وسخط الجزائريين، ومع ذلك حاول الفرنسيون إعطاءها طابعًا آخر، وهو أنها من تأثيرات الجامعة الإسلامية والطريقة الرحمانية، فقد عبَّر" جول كامبون (Jules Cambon) [١٠]: " قبل ذلك بأن تصوير الحياة في الشام أو في المشرق عموماً على أنها رغدة هو الذي جعل المهاجرين يعمدون إلى التوجه هناك، وأن العاطفة الدينية كانت تشجع على الهجرة، حيث روي أن إحدى المراسلات جاء فيها: « تعالوا واقضوا بقية حياتكم في بلاد غنية بالخيرات والصلوات والاحترام، وقد وعد الله المهاجرين مكاناً أفضل في الآخرة»، ثم أضاف "كامبون قائلًا: "إن بعض الذين هاجروا من قبل من منطقة زواوة رجعوا إلى دواويرهم الأصلية ليناشدوا إخوانهم في الدين الالتحاق بهم في تلك الأراضي المباركة"، ثم أردف يقول: "إن الطريقة الصوفية الرحمانية تشارك في هذه الحملة الدعائية"[١١]، ويبدو أن "كامبون" قد تناسى البؤس الذي كان يعانيه الجزائريون بالإضافة إلى الاحتقار وتعسف قانون الأهالي.

وخلاصة القول فإن من أهم دوافع توجُّه العلماء والطلبة الجزائريين إلى الخارج، إنما كان لأجل طلب العلم وحب الاستزادة من العلم الشرعي

والتبحر فيه، بالإضافة إلى تضايقهم من سياسة القهر الاستعمارية المسلطة عليهم في الجزائر مع وجود حرية نسبية في طلبه في المشرق العربي.

ت. مسارات الهجرة المشرقية:

تُعد هجرة طالبي العلم الجزائريين إلى جامعات الشرق ومعاهده ظاهرة قديمة لما تحظى به هذه المراكز الدينية والتعليمية من مكانة في نفوس كل المسلمين مشرقًا ومغربًا، غير أن إقبال هؤلاء الطلبة على هذه المؤسسات لم يكن منظمًا بل بصفة تلقائية وعلى نفقتهم الخاصة، وقد تزايد عدد المقبلين على المؤسسات التعليمية المشرقية لإتمام تعليمهم العالي بسبب الاستيلاب الثقافي الذي فُرض على البلاد ومحاولات الاستعمار لإخضاع المؤسسة الثقافية فيها إلى مناهج ونظُم التفكير الأوربي، وكان هؤلاء الطلبة يواجهون صعوبات مادية واجتماعية طوال فترة إقامتهم بحكم تحولهم على نفقتهم الخاصة.

كما تميَّزت هجرات الطلاب الجزائريين المبكِّرة بأنها كانت نتيجة رغبة شخصية أو مبادرات فردية ولم تشهد البلاد -مسار الشمال- قبل الخمسينيات من القرن الفارط أي بعثات طلابية منظمة سوى بعثات الطلاب الميزابيين الإباضيين التي أخذت تتوافد على المشرق العربي بصورة منتظمة ابتداء من عام ١٩٢٠م، ولم تحاول جميعة العلماء إيفاد بعثات تعليمية منظَّمة إلى خارج البلاد وعلى الأخص إلى المشرق العربي إلا في عام ١٩٥١م.(١٢)

وتبرز هذه الرحلات تمازج الشعوب العربية والإسلامية، وعمق التبادل العلمي والتجاري بينهما، فقد تجسَّدت هذه الصلات حتى في التعاملات التجارية والسياسية، مما يبرز أيضا أن هذه الرحلات كانت ذات علاقة وطيدة في المشاعر العميقة التي ظل يكنُّها خريجو هذه المؤسسات العلمية لدور المشرق ودور جامعاته ومعاهده في النهضة الإصلاحية بالجزائر وفي إثراء الحياة العلمية والثقافية بها؛ فهذه الرحلات العلمية تقدِّم

لنا صورة عامة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية التي كانت تسود القطر الجزائري وبقية أقطار المشرق العربي من الثلث الأول من القرن العشرين إلى ما بعد منتصفه بقليل، وقد كان من أغراضها الأخرى أيضاً هو محاولة إحياء أواصر القرابات والمصاهرات والوشائج القبلية والدموية وغيرها مع المهاجرين الأوائل إلى المشرق العربي(١٣).

ولعل ما يدفعنا إلى الاهتمام بقضية التواصل الثقافي والعلمي بين الجزائر والمشرق هو قِدم هذا التلاقح والاحتكاك العلمي والفكري واستمراره عبر العصور، فلئن تعطّلت الاتصالات السياسية والاقتصادية أحياناً فإن العلاقات الثقافية بينهما لم تنقطع وظلّت الثقافة العربية الإسلامية القناة الرئيسة والخيط الرابط بينهما وتزداد أهمية دراسة العلاقات العلمية من الناحية التاريخية إذا علمنا مدى غزارة المادة التاريخية المتوفرة عن هذا الموضوع. (١٤)

إن وفرة المصادر والوثائق التاريخية المتعلقة بالحياة الفكرية عموماً وبالتواصل الثقافي بين الأقطار العربية بصفة خاصة لا تمكّننا هنا لضيق المجال من الإحاطة بمختلف جوانب المسألة واستقصاء البحث فيها ولا يمكن لنا هنا بطبيعة الحال تعداد العلماء وحصرهم وإنما سنكتفي بذكر الأعلام الذين تحولوا إلى رموز للتواصل الثقافي والفكري بين الجزائر والمشرق العربي.

٢. من أعلام الهجرة العلمية الجزائرية باتجاه المشرق العربي:

في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تحت التأثير الفرنسي، كانت بالتوازي تحت تأثير آخر أكثر أصالة وانسجاما مع طبيعتها وتاريخها، ونعني به التأثير الشرقي الذي حمله الطلاب الذين درسوا في الشرق والحجّاج الذين جمعوا بين أداء الفريضة والزيارات واللقاءات، والمهاجرون الذين أجبرتهم ظروف الاحتلال على مغادرة بلادهم ولكنهم لم ينسوها بل ظلوا يراسلون أهلهم، ولقد لعبت الإجازات والمراسلات دوراً آخر مهمًّا في الإبقاء على

التأثير الشرقي يُضاف إليها تنقل الكتب والجرائد والمجلات، ورغم إلحاق الجزائر بفرنسا إداريًا وقانونيًّا، ورغم الغزو الذي أشرنا إليه في الفصول الأولى فإنها لم تنقطع أبداً عن تراثها الشرقي الموروث، ولا عن حضارتها العربية الإسلامية.

لقد عرف تاريخ الجزائر عدداً من أبنائه الذين توجهوا إلى المشرق مع موجات المهاجرين ونزلوا عواصم وبلدانا مشرقية، وبتوالي الأيام استقروا وأنجبوا جيلا من العلماء والسياسيين والقادة في المشرق، وهناك شخصيات هاجرت إلى المشرق وأثرت فيه وتأثرت به، وهي من أصول جزائرية مهاجرة أيضا نذكر منهم: عبدالعزيز الثعالبي وصالح الشريف ومكي بن عزوز ومحمد الخضر حسين... وهناك من هاجر بنفسه أو هاجر به أهله ثم رجع إلى الجزائر فنقل إليها رصيدا مهما من التيارات الفكرية، ثم أصبح في مقام القيادة، مثل محمد البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، أما زعيم الجزائر الروحي بلا منازع عبد الحميد بن باديس فقد حجّ وزار بعض بلدان المشرق وأقام بعض الوقت في المدينة المنورة، ثم رجع إلى بلاده وانطلق في مشروعه الإصلاحي المعروف، ويمكننا أن نضيف إلى هؤلاء رعيلا آخر من الجزائريين ذهب للدراسة في الزيتونة وغيرها، ثم رجع وانطلق في الحياة مدافعا عن تراث وطنه العربي الإسلامي.

لقد كانت يقظة الجزائر نتيجة الاحتلال قد سبقتها يقظة معظم الشعوب الشرقية الأخرى، فالمقاومة الشرسة وما تلاها من تشريد القادة ومصادرة الأراضي وفتح السجون وتعدّد أساليب القمع جعلت تلك اليقظة تبدأ من سنة ١٨٣٠م، وتبلغ درجة عالية في أواخر القرن التاسع عشر حين تصادفت مع يقظة شعوب أخرى عربية وإسلامية، وإذا كانت يقظة هذه الشعوب قد بدأت بالتحرك السياسي فإن يقظة الجزائر كانت برحلات علمائها وطلابها.

لقد كانت بغداد مقر الخلافة الإسلامية بالنسبة لعلماء الجزائر خلال

المرحلة الأولى من حركتهم نحو هذا الجزء من الـوطن العربـي، وكانـت المحطة الأولى التي بواسطتها اتصلوا فيما بعد بالأقطار المشرقية الأخـرى وفي مقدمتها مصر ثم القدس والحجاز، وإن كانت مصر محطة سفر لا بـد من المرور عليها بالنسبة للجزائريين.

وخلال القرنين التاسع والحادي عشر(٩٠-١١م) الميلاديين ثبت لنـا إحصائيًّا أن ٤٠% من العلماء الجزائريين قد توجهوا نحو العراق لأغـراض مختلفة فمنهم من قصدها طلبًا للعلم، ومنهم من أراد اختبار معارفه وتأكيداته المعرفية هناك، ومنهم أيضًا المرتحل والسائح وذلك شأن بكـر بـن حمـاد التاهرتي وسعيد الوهراني وعلي القلعي، وكلهم عاشوا فيمـا بـين القـرنين (٩-١١م) [١٥] ، والمميَّز في حركة العلماء الجزائريين نحو المشرق العربي هو أن فترة تكاثف وجودهم هناك كانت فيما بين القرنين (١٢- ١٥م)، بحيث نجد عددًا هامًّا من المثقفين الجزائريين هناك.

وقد مرت هذه الهجرات العلمية بعدة مراحل، لكن ما يهمنا فيها هـي المراحل المتأخرة التي لها علاقة بموضوعنا بدءًا بالقرن (١٩م) وهو قـرن يُشكل حدًّا فاصلًا بين مرحلتين: مرحلة التقهقر العلمي والثقـافي، ومرحلـة إدراك الذات أي الصحوة التي يمكن تحديد بدايتها بشكل أدق بالربع الأخيـر من القرن (١٨م)، بحيث برزت في البلاد مؤشرات جديدة ثقافيـة وعلميـة ودينية واجتماعية تمثَّلت في بروز عناصر تثقفت وتشبعت بالثقافة العربيـة الإسلامية أولًا، ثم اهتمت ثانيةً بتعلم لغة المستعمر والاطلاع على حضارته؛ الشيء الذي مكَّنها من إدراك وبوعي ما كان يتخبط فيه الشعب الجزائري من جهل وفقر ومرض مدقع، مما جعل هذه الفئة من الجزائريين المثقفين تهـتم بقضايا الإصلاح بمفهومه الواسع الديني والاجتماعي والأخلاقي والتربـوي، وطبيعي ألا تبرز أسماء هؤلاء في دراستنا هذه لأن جلهم مثل: عبد القـادر المجاوي وابن الموهوب، وابن سماية[١٦] وغيرهم، إما أنهم لم يرحلوا إلـى

المشرق العربي وإذا رحلوا فقد رحلوا باتجاه آخر غير المشـــرق وبالتـــالي غابت أسماؤهم من قائمتنا التي تخص العلماء الذين لهـــم علاقـــة مباشـــرة بالمشرق فقط.

ومن أبرز مميزات هذا العصر هو إنشاء فكرة الإصلاح بين العلماء الجزائريين وخاصة منهم أولئك الذين تعلموا في المشـــرق حيـــث تـــأثروا بالإصلاح في مفهومه الواسع وبرجاله هناك فنقلوا الفكرة إلى الجزائر فزرع بذرتها ثلّة من العلماء منذ مطلع القرن التاسع عشر (١٩م) ونبتت في مطلع القرن العشرين وتطورت خلال عشرينياته وأعطت ثمارها فـــي ثلاثينياتـــه، وعلماء هذا العهد ينقسمون إلى قسمين:

- قسم ينتمي إلى المدرسة الكلاسيكية القديمة، حيث اقتنى رواده ثقافة أساسها العلوم الدينية واللغوية كالحديث والنحو والتفسير.
- وقسم ينتمي إلى المدرسة العصرية التي تمزج العلوم الأصلية مع العلوم الحديثة وفق منهج علمي معاصر[١٧].

وأشهر من هاجر إلى المشرق خلال هذه الفترة: [أنبار محمد بن عيسى (ت. ق١٩م)، الحاج الدوادي (ت. ١٨٥٤م)، الأغريسي أحمد (١٩٣٦-١٨٨٩م). الخالدي محمد (١٨١٣-١٨٦٦م)، أرويلة الجزائري (ت. ١٩٥٥م)، الدراجي عبد الله (ت. ١٨٧٦م)، صالح السمعوني (١٩٢٤-١٨٦٨م)، الأمير عبد القادر (١٨٠٧-١٨٨٣م)، أطفيش إبراهيم بن عيسى (ت. ١٨٩٣م). المقايسي حمودة (ت. ١٨٢٩م)، الأمين بن علي (ت.١٨٢١م)، محمد سعيد الجزائري (ت.١٨٦١م).، الغابني بن حسين (١٧٧٥-١٨٥٠م)، ابن الحفاف (ت. ١٨٩٠م)، المياسي علي (ت. ١٨٣٣م)، الخروبي القلعي (ت. ١٨٦٣م)، ابن عدون يوسف (١٧٤٥-١٨٠٨م)، لكبابطي مصطفى (ت. ١٨٦٠م)، البراثني المهدي السقلاوي (١٧٨٦-١٨٦١)، محي الدين بن مصطفى الجزائري (١٧٧٦-١٨٣٤م)،

الصادق المازوني (ت. ١٨٣٨م)، محمد المبارك الحسين الدلسي(١٨٠٨-١٨٥٢م)...].

وعلى الرغم من أن العصر عصر انحطاط علمي وحضاري فإن ذلك لا يمنعنا من ملاحظة بعض الأسماء المتميّزة مثل: صالح السمعوني ومصطفى الكبابطي وحمودة المقايسي[١٨]، الذين كانت لهم إسهامات علمية مؤثرة كل في مجال اختصاصه واهتمامه، وقد يأتي في مقدمة هؤلاء المهاجرين أيضاً: الشيخ "يوسف بن عدون"، والذي كان من أوائل من اعتنق الإصلاح في وقته، وقد ولدت هذه الشخصية ونشأت في بني يسجن[١٩] ولتبحره في شتى العلوم خلف الشيخ عبد العزيز الثميني في إمامة مسجد بني يسجن، ثم شدَّ رحاله إلى المشرق واستقر بالقاهرة بعد أداء فريضة الحج، وأقام فيها مدة أربع سنين وفيها لقي أكابر علمائها، قال عنه الشيخ أبو اليقظان: «رأيت له مؤلفات مخطوطة هي غاية في النفاسة وحسن النسيج والترتيب منها كتاب في سيرة النبي ﷺ وأرجوزة في بضعة آلاف في الشريعة وأسرارها[٢٠]»، وفي «طريق عودته إلى الجزائر عرَّج على تونس وبقي فيها مدة حيث شارك في حياتها الفكرية ونهضتها العلمية»[٢١]، ومنهم أيضاً: الشيخ"المقايسي" المتوفي سنة ١٨٢٩م الذي ولد ونشأ بمدينة الجزائر ثم رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة، حيث أكمل تعليمه بالأزهر على يد كبار علمائها[٢٢].

ومن علماء هذا العصر في مصر، "علي بن محمد الميلي الجمالي" المتوفي سنة ١٨٣٣م الذي ولد في بلدة ميلة حيث تعلَّم ثم رحل إلى مصر واستقر بها، وتوفي بالقاهرة، له أكثر من اثني عشر مؤلفاً في الفقه وعلْم الكلام[٢٣]، ومن الذين هاجروا واستقروا في مصر أيضاً خلال النصف الأول من القرن ١٩م الشيخ "محمود بن العنابي" (١٧٧٥- ١٨٥٠م)، وهو فقيه حنفي وقاض من أوائل المصلحين لهذا العصر، أصله من عنابة[٢٤] لكنه ولد

وتعلم بمدينة الجزائر وأبوه الفقيه والمفسر "الحسين ابن العنابي" المتوفي سنة ١٧٣٧م، الذي تولى الإفتاء في مدينة الجزائر أربع مرات، وتوفي بها شأنه شأن ابنه محمود الذي تولى قضاء الحنفية لمدينة الجزائر عدة مرات وكتب للداي "أحمد باشا" الذي تولى الحكم سنة ١٨٠٥م.

وفي بداية العشرينيات من القرن الماضي شدَّ ابن العنابي رحاله إلى المشرق واستقر لمدة في مدينة الإسكندرية حيث ألَّف كتابه (السعي المحمود في نظام الجنود) [٢٥] عام ١٩٢٧م، ومنها انتقل إلى الحجاز فأدى فريضة الحج ثم عاد إلى الجزائر عبر تونس بحوالي سنة قبل احتلالها من قبل الفرنسيين سنة ١٨٣٠م[٢٦]، وعندما سقطت العاصمة قرر الماريشال"برتران كلوزيل" (Bertrand Clauzel) [٢٧] طرده منها حيث توجه صوب الإسكندرية وهناك تولى في عهد (محمد علي باشا مصر) الإفتاء الحنفي إلى غاية سنة ١٨٥٠م حيث عزله عباس باشا[٢٨]، عندها لاذ بن العنابي بالصمت إلى أن لقي ربه بعد ذلك بنحو سنة تاركًا وراءه في مصر ذكرًا طيبًا وجهدًا كبيرًا.

وفي إطار الاستنزاف البشري الذي استهدفت من خلاله فرنسا إفراغ الجزائر من رجالها المؤثرين في الساحة الاجتماعية والسياسية والثقافية، أُبعد إلى المشرق قدور بن محمد رويلة (ت. ١٨٥٥م) [٢٩] ومحمد بن عبد الله الخالدي (١٨١٣-١٨٦٦م)، كما أبعد إلى مصر أيضًا بن الكبابطي (ت.١٨٦٠م[٣٠]).

ومن أصحاب السيف والتعلم الذين هاجروا إلى دمشق: محمد بن الخروبي القلعي (ت. ١٨٦٢م) ومحمد السعيد بن محي الدين الحسني الجزائري (ت. ١٨٦١م)، وصالح بن أحمد السمعوني (١٨٢٤-١٨٦٨م) ومنهم مصطفى التهامي المعروف بالمغربي (ت. ١٨٦٧م) الذي تولى إمامة المالكية بجامع بني أمية بدمشق وقد تخرَّج على يديه كثير من علماء دمشق، منهم الشيخ "عبد السلام الشطي" الشهير في زمانه[٣١].

ومن العلماء الجزائريين المناهضين للاستعمار الفرنسي والذين استقروا بالحجاز؛ الشيخ العالم "علي بن الحفاف" (ت. ١٨٩٠م) [٣٢]، وهو صاحب الفتوى الشهيرة التي حكم فيها بالكفر على علماء مدينة الجزائر الذين لم يهاجروا بعد الاحتلال الفرنسي لها أو لم يلتحقوا بالجبال، ومن علماء هذا العصر في سلطنة عُمان، "إبراهيم بن يوسف بن عيسى أطفيش" (ت.١٨٩٣م)، وهو عالم إباضي له اهتمامات بالغة بعلم الكيمياء، وكان قد أكمل تعليمه بالأزهر، وبعُمان، كما كرَّس حياته للتدريس فانتفعت بعلمه أجيال كثيرة.

ومن طلبة العلم الميزابيين[٣٣] الذين آثروا الهجرة إلى المشرق العربي خلال هذه المرحلة الاستعمارية؛ الشيخ "محمد بن عيسى أزبار" الذي رحل إلى سلطنة عُمان وأقام فيها لمدة كبيرة، وبعد عودته إلى مسقط رأسه فاز بمشيخة علماء وادي ميزاب وظل على رأسها إلى أن توفي[٣٤]، وفي نفس السياق هاجر إلى المشرق العربي أيضًا "محي الدين بن مصطفى الحسني" (١٧٧٦-١٨٣٤م) وهو ابن الأمير عبد القادر حيث تعلَّم بمصر والحجاز والعراق، وكذا " الصادق المازوني" (ت. ١٨٣٨م) و"المهدي السقلاوي" الصوفي الرحماني، و"أحمد الأغريسي" الذي تولى خطة القضاء في عدة مدن بالمشرق.

أما في مطلع القرن العشرين الميلادي فقد برز في الجزائر بحكم الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المستجدة عناصر مثقفة عصرية منها الصحفي والسياسي والمصلح الاجتماعي والديني، وهي عناصر لا نكاد نجد لها أثرًا في العصور السابقة، وهذه الفئة من المتنورين الجزائريين خلال هذا العصر تثقفت في أغلبها في المشرق العربي، ولكن بنسب متفاوتة كميًّا، فسوريا قد استضافت مثلًا من هؤلاء ما نسبته ٤٥،٧١% من إجمالي المهاجرين الجزائريين إلى المشرق خلال هذه المرحلة، كما بلغت نسبة

المهاجرين إلى مصر: ٢٥،٧١% أما الحجاز فقد حظي بنسبة ١٧،١٤ % من مجموع العلماء الجزائريين المهاجرين خلال هذه الفترة، وبقية النسبة تفرقت على أقطار مشرقية أخرى(٣٥).

وإذا كان دور كل من مصر وسوريا معروفين في احتضانهما للطبقة المثقفة الجزائرية عبر العصور فإن دور الحجاز غير معروف، وطبيعي أن تضم قائمة المهاجرين من طلبة العلم إلى المشرق شخصيات كان لها أثر كبير في الحياة الجزائرية من كل النواحي الأدبية والفكرية مثل: حمدان الونيسي، وعبد الحميد بن باديس، ورضا حوحو، والبشير الإبراهيمي، والفضيل الورتيلاني، والطيب العقبي، والعربي التبسي، ومالك بن نبي وغيرهم.

وإذا رتبناهم حسب تاريخ وفاتهم، فقد هاجر إلى سوريا حينها شخصيات علمية سامقة في سماء الفكر والثقافة بالجزائر حينها من أمثال: الشيخ "محمد مرتضى الحسين الجزائري" (١٨٢٧-١٩٠١م)، الذي ولد وتعلم بالقيطنة، ثم آثر الهجرة إلى بلاد الشام حيث استقر في بيروت وكانت له بها أدوار علمية ومعرفية متميزة، وتخرَّج على يديه كثير من علماء الشام منهم: "محمد الحصني" صاحب (منتخبات التواريخ) وغيره(٣٦).

ومن بيت الأمير عبد القادر ممن استقر به المقام في دمشق نجد شخصية علمية أخرى هي شخصية الشيخ "أحمد بن محي الدين بن مصطفى الحسيني" (١٨٣٣-١٩٠٢م) (٣٧)، شقيق الأمير عبد القادر، وهو عالم فاضل، رحل إلى دمشق أواخر القرن ١٩م، وأخذ عن كبار علمائها وعن شقيقه "محمد سعيد" وابن أخيه مرتضى، ثم أقرأ في داره فنوناً متنوعة، يقول عنه الدكتور عمار هلال: «كان عالماً زاهداً حسن السيرة والسريرة، محبوباً عند الخاص والعام، ألوفًا متواضعاً في أخريات أيامه جنح إلى التصوف... ومات بدمشق»(٣٨).

ومن رجال الصحافة والسياسة ممن استقر بهم المقام في مصر الشيخ "محمد الشريف بك الجزائري" الذي كان حيًّا سنة ١٩٠٤م، وهو أديب وكاتب وصحفي من رجال السياسة البارزين في أواخر القرن (١٩م) عاش في مصر ومُنح له لقب البكوية تقديراً لجهوده وجهاده في خدمة الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، وكان قد أصدر في القاهرة صحيفة "البوستة" سنة (١٨٩٦م)، وبسبب نشاطه السياسي في الحاضرة المصرية نفته السلطات الحاكمة حينها إلى فرنسا سنة (١٩٠٣م)، ورغم ذلك استمر يُراسل صحيفته من منفاه حتى توقفت عن الصدور سنة ١٩٠٤م[٣٩].

ومن أوائل المصلحين الجزائريين الذين تعلموا واستقروا في مصر العالم الجليل"صالح بن مهنا" (١٨٥٤-١٩١٠م)، وهو عالم سلفي مصلح ولد في نواحي القل (تقع شرق الجزائر العاصمة)، نشأ بقسنطينة وتعلم بها وبتونس، ثم رحل إلى المشرق طلباً للعلم فدخل القاهرة، وأخذ عن أكابر علمائها، استقر بها مدة من الزمن وكانت له بها إسهامات معرفية عديدة، وبخلاف السابقين ممن ذكرناهم من مهاجري الشرق، فقد قرر العودة إلى مسقط رأسه حيث جلس إلى التدريس بقسنطينة وبقي وفيًّا لرسالته العلمية إلى أن وافاه الأجل بها[٤٠].

ومن طلبة العلم الجزائريين المهاجرين إلى دمشق في مطلع القرن العشرين الشيخ "المبارك محمد بن محمد الجزائري" (١٨٤٧-١٩١٢م)، وهو أديب وشاعر صوفي، أصله من مدينة دلس[٤١]، هاجر والده إلى دمشق بعد احتلال الفرنسيين للجزائر، ولد في بيروت ونشأ وتعلم في دمشق ومات بها[٤٢].

ومن طلبة وادي ميزاب الذين دخلوا الحجاز، الشيخ "أطفيش محمد بن يوسف" (١٨٢٠-١٩١٤م) وهو عالم بالفقه والتفسير والأدب، ولد في بني يسجن وبها نشأ، خرج إلى الحج مرتين وفي كلتيهما اغتنم الفرصة للاستزادة

والاطلاع، وبعد مدة قضاها بالحجاز معلماً وواعظًا، رجع إلى مسقط رأسه حيث جلس للتدريس والتأليف والوعظ إلى أن وافاه الأجل، له أكثر من خمسين مؤلفًا في عدة فنون بعضها طبع، والبعض الآخر لا يزال مخطوطًا[٤٣].

ومن العلماء الجزائريين الذين تبنوا العمل السياسي والصحفي في دمشق "محمد التهامي شطة" (ت ١٩١٥م)، وهو كاتب وصحفي من دعاة الإصلاح الإسلامي، ولد ونشأ في مدينة الأغواط[٤٤]، ولما احتلها الفرنسيون سنة ١٨٥٢م انتقل إلى تونس، وعندما احتل الفرنسيون تونس سنة ١٨٨١م غادرها متجهًا إلى سوريا، وهناك أنشأ بدمشق عدة صحف منها: جريدة "المهاجر" في ١١ جانفي ١٩١٢م، ثم جريدة "الاتحاد الإسلامي" في ٢٣ جانفي ١٩١٥م، انتقل بعدها إلى تركيا، حيث واصل نضاله السياسي والصحفي دفاعًا عن القضية الإسلامية، مات بتركيا، وقد خلّف ولدين هاجرا فيما بعد إلى تونس واستقرا بها[٤٥]، ويذكر أبو القاسم سعد الله بحسب ما ذهب إليه سهيل الخالدي إلى: «أن عائلة شطة قد تكون انقرضت من دمشق وأن ثلاثة منها استشهدوا في صفوف الثورة السورية»[٤٦]، وقال عن جريدته "المهاجر: «إنها كانت يومية سياسية أدبية-علمية-تجارية- فكاهية، تخدم الدولة العثمانية والإسلام»[٤٧].

ومن علماء الجزائر في دمشق أيضًا شهيد القضية العربية"سليم بك بن محمد سعيد الحسيني الجزائري" (١٨٧٩-١٩١٦م)، وهو قائد عسكري وشاعر وعارف باللغات، قتله الأتراك شنقًا لمجاهرته بكلمة الحق وطلب مساواة العرب بالترك، ومعلوم عن سليم بك أنه ينحدر من عائلة الأمير عبد القادر، لكنه وُلد ونشأ وتلقى تعليمه في دمشق، ثم التحق بالمدرسة الحربية في استانبول وفيها تدَرج في السلك العسكري إلى أن بلغ رتبة عقيد ثم قائد أركان، ثم تولى قيادة اللواء السابع خلال الحرب العالمية الأولى،كان له ولوع

بالرياضيات فألَّف كتاباً في المنطق سماه (ميزان الحق)، كما اخترع (بركاراً) صغيراً، وكان يُجيد عدة لغات، وقد شغل منصب أستاذ بالمدرسة الحربية باستانبول، خاض حروباً كثيرة، أُسر في اليمن، ونجا فيها من الموت بأعجوبة، كما كان من مؤسسي عدة جمعيات عربية كانت مناهضة للوجود التركي بالمنطقة العربية مثل: جمعية "فتيان العرب"، و"الجمعية القحطانية"، و"جمعية العهد"، ذلك أنه أولى اهتماماً بالغاً للقضية العربية، ونظراً لهذه الحركية المعارضة لمنهج التتريك، قُبض عليه وأعدم شنقاً ببيروت وهو لم يبلغ بعد الأربعين من عمره(٤٨).

ومن نفس العائلة في دمشق برزت شخصيات جزائرية أخرى استقر مقامها بالشرق أمثال: "عبد الباقي بن محمد السعيد بن محي الدين الجزائري" (١٨٥٠-١٩١٦م)، و"أحمد بن محي الدين" (١٨٣٣-١٩٠٢)، و"السعيد بن محي الدين (١٨٥١-١٩١٦)، و"عز الدين بن محي الدين" (١٨٩٨-١٩٢٧م)، و"محمد مرتضى الحسين" (١٨٢٧-١٩٠١م)، و"الأمير عبد المالك" (ت.١٩٢٤م).

غير أن أشهر علماء الجزائر في دمشق على الإطلاق خلال هذه الفترة هو الشيخ "الطاهر الجزائري" (١٨٥٢-١٩٢٠م) فقد كان من وجوه الإصلاح الديني واللغوي في سوريا، وهو أصيل منطقة زواوة (أوغليس) (٤٩)، هاجر منها والداه حوالي سنة ١٨٤٧م فراراً من بطش الاستعمار الفرنسي. حيث استقر في دمشق وبها ولد الطاهر ونشأ وتعلم.

فالشيخ الطاهر الجزائري هو واضع الأسس البيداغوجية والعلمية الحديثة للمدرسة السورية، فقد كان متقناً للكثير من اللغات الشرقية، ولتمكنه عُين مفتشاً للتعليم من طرف "مدحت باشا"، ومن إسهاماته الخالدة تأسيس (المكتبة الظاهرية) بدمشق و(المكتبة الخالدية) بالقدس، غير أنه وفراراً من اضطهاد الأتراك بسبب مواقفه القومية هاجر إلى القاهرة وأقام بها ١٨ سنة

ولم يرجع إلى دمشق إلا بعد انتهاء الحكم العثماني لها[٥٠].

ومن أعلام الجزائر المهاجرين إلى الحجاز الباحث التاريخي والعالم بالحديث والفقه المالكي؛ الشيخ "أحميدة بن الطيب بن علال الجزائري" (١٨٧١-١٩٤٣م)، وهو أصيل الجنوب الجزائري حيث تعلم في زاوية الهامل (بالقرب من بوسعادة) وبسبب اضطهاد الاستعمار الفرنسي له رحل إلى الشام لفترة ثم استقرّ نهائيًا بالمدينة المنوّرة حيث وافته المنية بها[٥١].

ومن المهاجرين في طلب العلم إلى مصر، "المولود بن محمد عمر الزريبي" (١٨٩٧-١٩٢٥م) فقد كان من رواد الإصلاح في الأوراس، ولد في زريبة الواد (بسكرة) [٥٢]، حيث نشأ وتعلّم ثم انتقل إلى تونس ومنها إلى جامع الأزهر، وبعد عودته إلى الجزائر منذ سنة ١٩٢٠م اشتغل بالتعليم والوعظ، كما ترأس تحرير جريدة الصديق، من آثاره العديدة: (بدور الإفهام أو شموس الأحلام على عقيان بن عاشر الحبر الهمام)، وله شعر جيّد ضاع أكثره، حضرته المنيَّة بعد داء عضال سنة ١٩٢٥م"[٥٣].

ومن طلبة العلم الميزابيين المهاجرين إلى المشرق "صالح بن عمر داود" (١٨٨١-١٩٢٨م)، وهو من كبار علماء الإباضية في المغرب الكبير، ولد في بني يسجن، حيث نشأ وتعلَّم، ثم فقد بصره في الخامسة من عمره، زار مصر وحضر بعض دروس الأزهر وناقش علماءها ثم انتقل لفترة إلى الحجاز، بعدها عاد إلى مسقط رأسه حيث أنشأ معهدًا للعلوم الشرعية والعربية وتوفي ببني يسجن[٥٤]، وفي نفس الفترة نجد في دمشق كلا من الشيخين الزواوي محمد السعيد أبو يعلى (١٨٧٨-١٩٥٢م) [٥٥] و"عبد القادر المبارك " (١٨٨٧-١٩٤٥م) وهما أديبان حاذقان ولغويان متميزان[٥٦].

ومن الطلبة الجزائريين المهاجرين إلى الحجاز في هذا العهد، نجد شخصية "علي الحمامي" (١٩٠٢-١٩٤٩م) و"أحمد رضا حوحو" (١٨٩٥-١٩٥٦م) ، هذا الأخير كان كاتبًا وأديبًا مجددًا، ولد في سيدي عقبة (بسكرة)،

ثم هاجرت عائلته إلى المشرق واستقرت بالمدينة المنورة، وفيها أكمل تعليمه ليشتغل بعدها كمدرس بمدرسة العلوم الشرعية، كما تولى منصب سكرتير لمجلة "المنهل" إبان نشأتها، وفي سنة ١٩٤١م عُيِّن مترجماً بمديرية البرق والبريد العامة، عاد إلى الجزائر سنة ١٩٤٦م فعُيِّن أستاذاً بمعهد بن باديس، وأصدر جريدة "الشعلة"، وقام برحلات إلى دول أوروبا الاشتراكية، في أثناء الثورة التحريرية بالجزائر، قتله الفرنسيون في محنة رهيبة[٥٧]. كما استقر في الحجاز قبل الثورة العربية الكبرى، وهناك شخصية إصلاحية جزائرية متميزة هي شخصية الكاتب والخطيب والصحفي الشيخ "الطيب العقبي" (١٨٩٠-١٩٦٠م) [٥٨].

وفي نفس السياق (العمل الإصلاحي بالجزائر) تأتي شخصية الشيخ"العربي التبسي" (١٨٩٥-١٩٥٧م)، الذي رحل في صباه إلى جامع الزيتونة بتونس، وتتلمذ على يدي كبار شيوخه في هذه الفترة أمثال: الشيخ سالم بوحاجب، وعثمان بن الخوجة، ومحمد بن يوسف، وبلحسن النجار، والصادق النيفر، والبشير النيفر ومحمد بن القاضي، ومحمد بن شعبان، والطيب اسيالة، ومعاوية التميمي، ومحمد الطاهر بن عاشور....لكنه انقطع وقصد مصر للدراسة بجامع الأزهر في مصر، وبقي فيها ما يقرب من الأربع سنوات، ونال فيها شهادة عالمية الغرباء سنة ١٩٢٥م، كما أحرز أيضاً شهادة العالمية الكبرى سنة ١٩٢٧م. وفي الأزهر درس كل العلوم الشرعية والعربية على يدي كبار الشيوخ حينها، من أمثال: الشيخ يوسف الدجوي، والشيخ عبد الوهاب النجار، ومصطفى المراغي، ومحمد شاكر، وعبد الرحمن قراعة، وحسنين مخلوف، وحسين والي، وسيد المرصفي، وغيرهم، ثم عاد إلى وطنه، وساهم في الحركة الإصلاحية الحرة[٥٩].

ومن مفكري هذا العصر الذين احتضنتهم القاهرة الكاتب والمفكر الإسلامي "مالك بن نبي" (١٩٠٥-١٩٧٣م) الذي ولد في تبسة ونشأ وتعلَّم

بقسنطينة، ومنها انتقل إلى باريس التي واصل بها تعليمه العالي وتخرَّج منها مهندساً ميكانيكياً من معهد الهندسة العالي، ثم رحل إلى المشرق ودخل مكة، وبعض الأقطار الإسلامية الأخرى ليستقر أخيراً في القاهرة حيث أصدر معظم مؤلفاته باللغة الفرنسية وبعضها تُرجم إلى العربية، ساهم في تقديم العون للحركات الطلابية المغاربية، وبعد الاستقلال تولى إدارة التعليم العالي سنة ١٩٦٤م، وكان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، توفي بالجزائر العاصمة(٦٠).

ومن المهاجرين الجزائريين خلال هذا العصر "حمدان الونيسي" (ت١٩١٢م) بالحجاز و"عبد القادر الخطابي" (ت١٩١٦م) بمصر، و"محمد بن يلس" (١٨٥٢-١٩٢٧م) بدمشق و"ابن عليوة" (١٨٧٤-١٩٣٤م) الطرقي، "والفضيل الورتيلاني" (١٩٠٠-١٩٥٩م)، والتلمساني "أحمد بن محمد" (ت١٩٥٩م) بدمشق، بالإضافة إلى ثلة من خيرة علماء الجزائر حينها من أمثال: "الأمير محمد سعيد" (١٨٨١-١٩٧٠م) وهو أديب مهتم بعدة علوم، مات في دمشق. و"السعدي الصديق" (١٩٠٧-١٩٧٠م) بمصر.

٣. من إسهامات النخب العلمية الجزائرية في المشرق خلال الفترة (١٩٠٠- ١٩١٩م):

كانت المرحلة الممتدة من مطلع القرن العشرين إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، مرحلة هامة تكاد تأثيراتها تكون مشتركة بين أقطار المغرب العربي، وإذا كانت ليبيا قد دخلت في حرب شعبية مع الإيطاليين، فإن الأقطار الثلاثة الأخرى (الجزائر-تونس-المغرب)، قد عاشت تجربة متشابهة؛ فالدولة المستعمرة واحدة (عدا إسبانيا في شمال المغرب)، والإجراءات الأمنية التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية ضد شعوب هذه الأقطار تكاد تكون واحدة، كفرض حالة التجنيد الإجباري على شباب هذه الأقطار لكي يخدموا في جيشها ضد الدولة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا.

ومن خلال قانون التجنيد الإجباري الذي سنّته فرنسا عام ١٩١٢م من أجل استغلال الشباب الجزائري في أية مواجهة عسكرية ضدها نجد أنها قد عاملت طبقة الطلبة الجزائريين معاملة خاصة ؟! «أما الطلبة الجزائريون فقد عوملوا معاملة خاصة وتركوا لإكمال دراستهم، مثلهم في ذلك مثل الطلبة الفرنسيين، إلا أنه لم تتوفر المساواة بينهما»[٦١]، وكان الاضطهاد والهروب من الخدمة العسكرية والغيرة الوطنية قد ساعدا على خروج عدد من قادة هذه الأقطار إلى المشرق وإلى أوربا وتأليف لجان وجمعيات لتحرير بلدانهم، وكان ذلك مدعاة للتنسيق فيما بينهم والبحث عن الأنصار في الدول الأخرى ومخاطبة الرأي العام العربي والإسلامي بخطاب الاستغاثة والتعاون.

ويمكن القول إن الحرب العالمية الأولى كانت مدرسة تعلَّم فيها شباب المغرب العربي الوطنية وقيادة الأحزاب والاعتماد على الإعلام والبحث عن الأصدقاء، لذلك كانت المرحلة التالية لها (١٩١٩-١٩٣٩م) تمثل مرحلة النضج لدى الحركات الوطنية والإصلاحية في المنطقة، فقد اختار الوطنيون الجزائريون والتونسيون والمغاربة الأستانة مقراً لهم، حيث ستكون سياستهم أثناء الحرب العالمية الأولى، هي سياسة الجامعة الإسلامية في أغلبها وفي توافق مع الدولة العثمانية في كل شمال أفريقيا، حيث اتصلوا في الأستانة بالأمير شكيب أرسلان، وسليمان الباروني، وعبد العزيز جاويش (التونسي الأصل) ومحمد فريد وألَّفوا هيئة لتحرير شمال أفريقيا، تعاونت مع السنوسيين في برقة، كما اتصلت بعدد من الطوارق في الجنوب الليبي والجزائري[٦٢]، ووصلت دعايتهم إلى قلب الصحراء الكبرى، وكانت هذه اللجنة وراء إمداد السيد أحمد الشريف السنوسي، ببعض ما يحتاج إليه.

كما كانت وراء إرسال الباروني إلى طرابلس، الذي عمل هناك على إثارة حركة تحريرية تمتد من طرابلس حتى تونس والجزائر، وحاولت اللجنة أيضاً تجميع قوات من أبناء المغرب الموجودين في أوربا وإرسالهم إلى

شمال أفريقيا والمشاركة في عمليات التحرير[٦٣]، ومنذ حوالي ١٩١٠م أسّس الشيخان الجزائري صالح الشريف والتونسي إسماعيل الصفايحي (١٨٥٣-١٩١٨م) (جمعية الأخوّة الجزائرية التونسية) في إسطنبول وكان لها فرع في دمشق ينشط بين المهاجرين الذين كان أغلبهم من الجزائر، ولها فروع في بلاد الشام والحجاز، ولا سيما فرع المدينة المنورة.

وخلال نفس الفترة شارك العلماء الجزائريون في مصر داخل تنظيم يسمى (الاتحاد المغاربي) وكان صاحب الفكرة فيها هو الشيخ علي يوسف صاحب (جريدة المؤيد) التي كانت تتبع سياسة الجامعة الإسلامية ومقر هذا التنظيم كان في الإسكندرية، وكان يرأسه محمد شرعي باشا[٦٤] -الذي ربما يكون من أصول جزائرية مهاجرة- وقد أرسل الاتحاد موفَدين إلى المغرب العربي وخاصة إلى المنطقة الوهرانية بالجزائر للاتصال بصف ضباط جزائريين كانوا يؤيدون الجامعة الإسلامية[٦٥].

من جهة أخرى ساعدت هجرة العلماء الجزائريين إلى المشرق أمثال: الخضر حسين والمكي بن عزوز، وصالح الشريف[٦٦]، على بلورة السياسة الإسلامية نحو شمال أفريقيا[٦٧]، فالشيخ المكي بن عزوز (١٨٥٤-١٩١٥م) سنة ١٩٠٥م، انتقل من إسطنبول إلى الحجاز وأسس بالمدينة المنورة "جمعية الشرفاء"سنة١٩١٣م، وهي جمعية إسلامية كان من أهدافها إثارة مناطق في أفريقيا الشمالية، فخلال أحد اجتماعاتها التي حضرها مغاربة من الجزائر وتونس ومراكش منهم القائد الأخضر من تلمسان ومحمد بن الزاوي جلول من قسنطينة تقرر إرسال مبعوثين إلى الجزائر والمغرب الأقصى بغية تحقيق أهداف الجمعية[٦٨]. ومن العلماء الجزائريين الذين نشطوا في إطارها الشاذلي السنوسي، ومحي الدين السنوسي، ومحمد البشير زروق، والشيخ محمد عبد السلام التيجاني.

إن الجمعية السابقة الذكر التي أسَّسها صالح الشريف وإسماعيل

الصفايحي سنة ١٩١٠م كانت لها عدة فروع من أهمها فرع دمشق، ومن أعضائه الشيخ الحسين ومحمد بن الصغير وكلاهما من مدينة سدراته (الجزائر) والدراجي بن الحسين والحاج إسماعيل بن محمد وكلاهما من قسنطينة ومحمد بن شطة من الأغواط(٦٩).

وفي سنة ١٩١٦م، قرَّرت الحكومة العثمانية أن تؤسس في الأستانة هيئة لغزو شمال أفريقيا بالاتفاق مع رجالها اللاجئين(٧٠)، ولما عيّن سليمان الباروني والياً عاماً على المناطق المحرَّرة في طرابلس الغرب، انتظمت مقاومته ضد الإيطاليين، ومن بين ما قام به الباروني [تلميذ محمد أطفيش الجزائري] هو أنه بعث رسُله في نشر الدعوة للجزائر وتونس، وربط الصلة بين أنْور باشا وحسن قلاتي (الجزائري)، أحد الذين بقوا في تونس من حزب علي باش حامبة، كما كان للصحفي الجزائري المحامي"محمد قدري الجزائري" دور هام في إقليم طرابلس الغرب حيث هاجر والده، وفيها أكمل دراسته وتعليمه ومنها انتقل إلى أسطنبول حتى تخرَّج من كلية الحقوق ولما عاد إلى طرابلس أصدر جريدته التي كانت تنطق باللغة التركية وعنوانها (تعميم حريت) وهذا لأجل قراء اللغة التركية الموجودين في الولاية، وقد توقَّفت الجريدة عن الصدور خلال نوفمبر ١٩١١م بسبب الغزو الإيطالي للبلاد، كما كانت له عدة أنشطة ونضالات لم ينس فيها خدمة القضية الجزائرية(٧١).

وبالنسبة لمشاركة العلماء الجزائريين في الحرب الليبية الطرابلسية، فإذا كنا لا نعرف الكثير عنهم أمثال: مصطفى عوني والإخوة محمد ومولاي وعلي بن حميدة بن خير والحاج قاسم أبو خطوة، وأبناء بن جلول، وأبناء عائلة جبارة، وغيرهم كثيرون وخاصة من جهات الشرق الجزائري وجنوبه، فإن ذلك لا يعني قلة المتطوعين من الجزائر في ميادين الجهاد الطرابلسية، ولكن نحن لم نتمكن من الحصول على أسماء الأكثرية منهم؛ لأن البحث في

هذه النقطة لم يتسع كثيراً خاصة على الصعيد الميداني.

لقد أسّس العلماء الجزائريون بصفتهم إحدى الطلائع المغاربية في المشرق العديد من الجمعيات السياسية والخيرية التي تهتم بالمغرب العربي كقضية سياسية، وبأحوال المهاجرين منه كقضية اجتماعية، كما لم تفصل هذه الجمعيات بين قطر مغربي وآخر، إذ مارسوا فيه أجمل وأرقى الممارسات الوحدوية المغاربية وبرهنوا واقعيًّا على إمكانية قيام هذه الوحدة فإنهم لم يفصلوا هذه الجمعيات ونضالها عن نضالهم في الأقطار التي هاجروا إليها.

جاء في جريدة المقتبس الدمشقية في عددها رقم ٤٦٢: «اجتمع الجزائريون والتونسيون المقيمون في الأستانة وقرَّروا تأسيس جمعية مختصة بهم وقد خطب كثيرون منهم وأبانوا شكرهم لأحرار العثمانيين»[٧٢]. وتُفيدنا الوثائق أن الأمير علي بن عبد القادر ترأس في دمشق جمعية مهمة اسمها (جمعية مهاجري شمال أفريقيا) كان لها رابط بين (الجمعية الخيرية الإسلامية لأيالة الجزائر المحمية)، التي أسّست لمعاضدة ثورة المقراني؛ وكانت جمعية مهاجري شمال أفريقيا بمثابة حزب سياسي دعا علناً لاستقلال الجزائر وإلى التحالف مع الألمان ضد فرنسا، وأن رئيسها الأول (الأمير على بن عبد القادر) كان يزور الأسرى الجزائريين لدى الألمان وهم الذين أُجبروا على الخدمة في الجيش الفرنسي، وكان هؤلاء الأسرى ينظرون إلى الأمير علي كأمير وطني.

ولعلَّ أهم وثيقة حتى الآن تدلُّنا على نشاط هذه الجمعية هي الجريدة الأسبوعية التي كانت تُصدرها باسم (المهاجر)، وقد صدرت كما يقول "فيليب دي طرازي": «في ١٩١٢/٠١/٢١م، وكان رئيس تحريرها كما هو وارد على صفحتها الأولى التهامي شطة الأغواطي، وكان مقرها نفس مقر جمعية مهاجري شمال أفريقيا»، ويبدو أن الأمير سعيد بن علي ترأس هذه الجمعية اعتباراً من عام ١٩١٥م[٧٣].

ويبدو أيضاً أن هذه الجمعية ظلت قائمة إلى ما بعد ١٩٤٦م، وإنني اعتقد أن دراسة جمعية مهاجري شمال أفريقيا دراسة تفصيلية هي أمر ضروري لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية، والحركة المغاربية ككل.

كما انبعثت من هذا الجيل من العلماء المهاجرين إلى أقطار المشرق العربي ..جمعيات وطنية ومغاربية عديدة أشهرها التي برزت في كل من مصر والشام، منها:

- **الجمعية الخيرية الإسلامية:** مقرها الأستانة، ولكن لم يكن «هدفها الرسمي فقط مساعدة المهاجرين الوافدين على تركيا...» [٧٤]، لقد كانت اللجنة المسيِّرة للجمعية المذكورة تحت رئاسة محمود شوكت وتضم بين أعضائها يوسف شتوان – أصيل طرابلس الغرب– إلى جانب صالح شريف وإسماعيل الصفايحي وكذلك عبد العزيز جاويش[٧٥].

لقد أصدرت الجمعية الخيرية الإسلامية، جريدة "عالم الإسلام" Djham Islam"الناطقة بعدة لغات كالتركية والفارسية والهندية فضلاً عن العربية، ومما كانت تحرص عليه في أعدادها هو حث المسلمين على رفض دفع الضرائب[٧٦].

- **جمعية الإخاء للجزائريين والتونسيين**(L'Association Fraternelle des Algéro- Tunisiens)

ظهرت هي الأخرى بالقسطنطينية حوالي سنة ١٩١٥م على يد كل من صالح شريف وإسماعيل الصفايحي والفرنسي "تادي قزتوفت" (Thadee gasztovt) [٧٧]، وعلى حد قول جريدة "الشباب التركي" "Le jeune turque" فإن ثمانين شخصاً بين جزائريين وتونسيين مقيمين بالقسطنطينية حضرو الاجتماع مع العلم أن للجمعية عدة فروع بالمشرق العربي، أهمها فرع دمشق، الذي كان يضم العديد من الأعيان والوجهاء الجزائريين الذين تولوا تمويل نشاط الفرع المذكور[٧٨].

- **جمعية الاتحاد المغربي** (L'Union Maghrébine): تأسست في القاهرة سنة ١٩١٠م، على يد العديد من الوجهاء وكبار الأثرياء من المالكين العقاريين ومن ذوي النفوذ المالي والمعنوي بمصر كرئيسها الأمير محمد شرعي باشا والشيخ علي يوسف صاحب جريدة "المؤيد"، وكان أمين مالها العالم الجزائري أمين باي المغربي[٧٩] وعلى حدٍّ قول خوالدية صالح فإن: «الجمعية المذكورة كانت جمعية إغاثة وإعانة للجزائريين والمغاربة عموماً»[٨٠].
- **الاتحاد الإسلامي:** نشأت بمبادرة من الجزائري خوالدية صالح[٨١] الذي نشر مقالا بإمضائه تحت عنوان "نداء الثورة" صدر بعدد يوم الاثنين ١جانفي ١٩٠٦م من جريدة النجمة التونسية La Dépèche Tunisienne[٨٢]. وفي مقال له بعنوان "الإسلام" نشرته له الجريدة المصرية L'Egyptien Gazette في عدد ٠٢/ ٠٤/ ١٩٠٦م أوضح خوالدية فيه تعلُّقه الشديد بالجامعة الإسلامية، موضحاً ما تقوم به القوى الاستعمارية من مساعٍ لتشتيت المسلمين قصد إضعافهم، مؤكداً أنه ليس لهؤلاء من حل «سوى الوقوف كرجل واحد ضد المحتلين الغاصبين»[٨٣].

ومن جهته فإن محمد الخضر حسين الجزائري الأصل[٨٤]، الذي كان قد غادر البلاد التونسية سنة ١٩١٢م، قد كتب في العديد من الصحف والمجلات المشرقية، مؤيداً الخلافة العثمانية، داعياً إلى توثيق عُرى الأُلْفة بين العرب والأتراك وقد كُلِّف صحبة أخيه بدمشق الشيخ زين العابدين بن الشيخ الحسين، والطيب التواتي بحَلَبْ؛ بمهمَّة تقضي بالتحرّك بين المهاجرين الجزائريين ببلاد الشام للقيام بينهم بدعاية ضد فرنسا وتنفير الناس منها ودعوتهم إلى مقاطعة البضائع الفرنسية[٨٥]، كما تمَّ كذلك تحرير نداء موجَّه إلى المسلمين الخاضعين لكل من بريطانيا وفرنسا وروسيا[٨٦]، وكان من بين

الممضين عليها العالم الجزائري "عمر الورغلي" (الورقلي) وكذا أحمد الشريف السنوسي.

وعلى ذكر الشيخ زين العابدين شقيق الخضر حسين، فمعلوم أنه قد هاجر إلى دمشق مع إخوته في جويلية ١٩١٢م بعد صدور حكم الإعدام في حق شقيقه محمد الخضر بن حسين (شيخ جامع الأزهر)، وهناك واصل دراسته بالجامعة السورية، وبعد أن تدرج في دراسته تحصل على شهادة كلية الآداب العامة عام ١٩٣٣م، ليعمل بعدها مدرساً بمختلف المراحل مدة خمساً وثلاثين سنة قضاها في ميدان التربية والتعليم، عمل خلالها في مختلف المدارس الابتدائية والثانوية ودار المعلمين؛ مدرساً للعلوم الإسلامية والعربية، فقد نهج هذا المنهج منذ قدومه مهاجراً إلى دمشق سنة ١٣٣٠هـ-١٩١٢م، كما درّس في دار المعلمين والمدرسة النموذجية في حي الميدان ثم أصبح مديراً لها، حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٤٩م، كما ألقى دروس الوعظ في عدة مساجد منها: الجامع الأموي، وجامع باب المصلى، وجامع سيدي صهيب، وجامع منجك، وجامع الخانقية، وجامع الخانقية بحي الميدان القريب من سكناه، وكان يُدعى في المناسبات لإلقاء الدروس في مساجد المدينة المختلفة، كان مقامه للعبادة في آخر سنين حياته هو جامع الخانقية، حيث كان يُصلي فيه الصلوات الخمس باستثناء صلاة الجمعة، وفيه يلقي دروسه ولا سيما بعد صلاة الفجر من أيام شهر رمضان المبارك، لقد كان مترجمنا من أعلام الفقهاء والأدباء العرب المعاصرين له، كما شارك في تأسيس جمعية الدفاع عن شمال أفريقيا، (من أجل تحرير المغرب العربي)[٨٧].

٤. من إسهامات النخب العلمية الجزائرية في المشرق العربي خلال الفترة (١٩٢٠- ١٩٣٩م):

لقد غادرت الجزائر خلال هذه الفترة أفواج عديدة من العلماء الوطنيين

بدءاً بفوج المكي بن عزوز وأمزيان التلمساني والخضر حسين..، الذين عاشوا متنقلين بين المشرق العربي وتركيا وألمانيا[٨٨]، ثم تتالت من بعدهم خلال فترة ما بين الحربين أفواج العلماء الوطنيين المهاجرين والمهجَّرين، التي أكملت فيما بعد ملحمة النضال الطويلة.

وكانت بداية أنشطتهم الوطنية وبعد التنسيق مع طلاب المغرب العربي في المشرق العربي وأوربا هو إنشاء جمعية مغاربية أطلقوا عليها تسمية (طلبة شمال أفريقيا المسلمين) والتي راحت تُصدر النشرات الوحدوية وتعقد المؤتمرات والاجتماعات الدورية، وتقوم باتصالات واسعة لتُطلع الرأي العام العالمي عموماً والفرنسي خصوصاً على قساوة الاستعمار الفرنسي وتبثّ الوعي وروح الثورة بين كافة صفوف الطلبة المغاربة[٨٩].

تأسَّست هذه الجمعية في مطلع السنة الدراسية (١٩٢٧-١٩٢٨م)، ومن إسهاماتها النضالية عقد عدَّة مؤتمرات ثقافية وسياسية... وحضارية بقيت خالدة في تاريخ نشاطها، حيث يذكر الشيخ السعيد الزاهري (الذي كان مقيماً في مصر، وله فيها نشاط فكري وتأليفي كبير) أنه: «اطلع على قانون هذه الجمعية فإذا هو يحتفظ بما في الجزائر من قومية ودين...». [٩٠]

وفي الوقت الذي عزم فيه الطلبة الجزائريون بتونس على تجديد منظمتهم الطلابية (جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين) وإعطائها نفساً جديداً يتلاءم مع التطورات الخطيرة التي شهدتها الساحة السياسية في الجزائر، طرحت فكرة "توحيد الشبيبة المغربية" بكل معانيها: السياسية والاجتماعية والثقافية، وقد طرح هذه الفكرة الطالب الجزائري "محمد العيد الجباري" وهو أحد الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة، وتحمَّس لها بقوة حتى نقلها من الميدان النظري البحت إلى ميدان الواقع الملموس، بحيث تمكّن في شهر ديسمبر ١٩٣٦م من إنشاء منظمة طلابية مغاربية جمعت شمل طلاب أقطار المغرب الثلاثة وقد عُرفت المنظمة في وقتها تحت اسم "شبيبة شمال أفريقيا

الموحدة..". [٩١]

إننا لو تتبّعنا آثار العلماء والطلبة الجزائريين في بلاد المشرق العربي ومساهماتهم في الأحداث السياسية فيها لربما انتهينا إلى وضع مجلد، ومن لا يعرف أنشطة عبد العزيز الثعالبي (الجزائري الأصل) في مؤتمر القدس الأول سنة ١٩٣١م، وعلاقته الوطيدة بمفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وبمحب الدين الخطيب ورياض الصلح وغيرهم من أعيان الشام، وقد كان بينهم تعاون وثيق من أجل صياغة جديدة للمشروع الإسلامي والقومي ومواجهة الهجرة اليهودية والأيديولوجية الصهيونية[٩٢].

على أن أشهر الجزائريين الذين قدّموا الكثير في المشرق العربي هو الجزائري مصطفى عبد القادر الأحول التفراوي، وهو سادس إخوته، ومن أهالي باب علي بمدينة معسكر[٩٣]، الذين يعتز أهله بانتمائهم إلى أسرة الأمير عبد القادر الجزائري، ولد سنة ١٨٩٢م بالجزائر، وتوفي يوم الجمعة ١٩٨٢/٨/٦م بمنزله في مدينة طرابلس الغرب التي قدم إليها في نوفمبر ١٩١٤م[٩٤].

ومن الصحف الجزائرية التي قامت بدور مشرِّف في المشرق العربي "مجلة المنهاج" وقد أصدرها مؤسِّسها الشيخ "أبو إسحاق إبراهيم أطفيش" في أكتوبر١٩٢٥م، وكانت تُطبع بالقاهرة وتوزّع بالمغرب العربي وجميع أقطار البلاد العربية، حيث كانت تُعالج قضايا المغرب العربي والجزائر خاصة، وتخصِّص قسماً كبيراً من صفحاتها لمعالجة القضايا الإسلامية العامة[٩٥].

والشيخ إبراهيم أطفيش بعد نفيه من تونس واستقراره بالقاهرة، اشتغل بالتأليف وطبع الكتب النافعة ومن جملتها "الدعاية في سبيل المؤمنين" و"رسالة النقد الجليل على العتب الجميل" وجدَّد طبع كتاب "النيل المعتمد في المذهب الإباضي للمؤلف الشيخ عبد العزيز الثعالبي بشرح الشيخ محمد أطفيش" كما طبع كتاب "الذهب الخالص" وغيره من تآليف له في الفقه

الإباضي، وألَّف كتاباً ضخماً في عدة أجزاء عن تاريخ الإباضية كما اشترك في عدة جمعيات إسلامية كجمعية "الشبان المسلمين"، و"الهداية الإسلامية " و"الرابطة الشرقية" التي كان يرأسها الأستاذ " أحمد زكي باشا" كما شارك في عدة مؤتمرات إسلامية، كالمؤتمر الإسلامي العام الذي انعقد بالقدس في سنة ١٩٣٦م[٩٦].

٥. **من إسهامات النخب العلمية الجزائرية في المشرق العربي خلال الفترة (١٩٣٩م ــ ١٩٥٤م):**

مما لاشك فيه أن العلماء والطلبة الجزائريين الذين شدوا الرحال إلى المشرق العربي، كانت لهم أوضاعهم الخاصة بهم حتى اختلفت جذرياً عن أوضاع زملائهم في أوربا أو أمريكا، وقد تمثَّلت الأوضاع الخاصة للطلاب الجزائريين في المشرق العربي في الظروف المادية القاسية الشاذَّة من نوعها التي عاشها الطَّلاب سواء خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها أو التي سبقتها، مما جعل الطّلاب الجزائريين يواجهون في كل مواقف حياتهم الدراسية صعاباً قاسية مؤلمة، وقد ساهمت الثورة الجزائرية حينما اندلعت في تفاقم هذه الصعاب والظروف التي كان يعيشها الطلاب الجزائريون في المشرق العربي[٩٧].

لقد كان العلماء والطلبة الجزائريون بالمشرق عموماً وبالقاهرة خصوصاً يشكِّلون شريحة هامة في الجالية الجزائرية وكانوا على وعي سياسي كبير، لأن معظمهم عانوا من ظلم الاستعمار الفرنسي قبل خروجهم من الجزائر؛ كانت معاناتهم سياسية وثقافية واقتصادية؛ وإذا كان زملاؤهم الدارسون في المدارس الفرنسية لا يحسُّون بنفس المعاناة الثقافية، فإن طلبة القاهرة كانوا يحسّون بمعاناة مضاعفة؛ لأنهم كانوا مقتنعين أن الاستعمار الفرنسي هو الذي تسبَّب في غربتهم ضد ثقافتهم العربية الإسلامية وسرَق هويتهم الوطنية، لذلك كانوا غير متسامحين مع الذين يتسامحون مع

الاستعمار ولو ثقافيًّا[٩٨]. كما أن كثرة عددهم ونفوذهم في دوائر الطلبة العرب قادهم إلى التفكير في تكوين منظمة تجمعُهم، فكانت رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي، وعن أعداد هؤلاء الطلبة، كان قد سأل في ربيع ١٩٥٤م الطالب علي مراد «ممثل فرع العاصمة لـ ج.ط.ش.أ.م» في رسالة بعث فيها إلى الطالب رابح تركي الناشط في الحركة الطلابية بالقاهرة عن أعدادهم وتوزيعهم حسب الكليات والمعاهد، وتضمّن ردّ هذا الأخير بتاريخ ٢٣ أفريل١٩٥٤م المعلومات التالية: -كلية الآداب: حوالي ٦٠ طالبًا من بينهم ١٤ طالبة. -كلية الحقوق: حوالي ٦٠ طالب من بينهم طالبة واحدة. -كلية العلوم: ٦٠ طالبا من بينهم ٠٣ طالبات. -كلية الطب: ٦٥ طالبا من بينهم ٠٣ طالبات.- معهد الدراسات العليا: ٣٠ طالبا - مدرسة تكوين القابلات والممرضات: حوالي ٢٠ طالبة. أي إن مجموع الطلبة والطالبات يومئذ لم يكن يزيد عن ٣٣٠ من مجموع ٤٥٠٠ طالب بجامعة الجزائر[٩٩].

وقد أرفق "علي مراد" ردَّه على رسالة الطالب تركي رابح بتكليف هذا الأخير بأن يمثّل جمعية الطلبة بالجزائر في مؤتمر طلبة الشرق مشترطًا عليه، أن يُراعي موقف الطالب الجزائري من المستعمر، وختم التكليف بالعبارات التالية: «وما ترجوه جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا هو أن تبلِّغ تحياتها الودية لإخواننا طلبة المشرق العربي ويُترجم عن عواطفنا المخلصة نحوهم، وأملنا في استرجاع مجدنا وإحياء هويتنا فليحيا شباب المشرق وليحيا شباب الجزائر عربًا أحرارًا»[١٠٠]. وللحديث عن مساهمات الطلبة الجزائريين ومشاركاتهم النضالية بمصر والمشرق العربي فردًا فردًا سيأخذ ذلك الحديث إلى جرد مجلدات ضخمة لا خاتمة لها.

فمثلًا من الشخصيات الطلابية التي لا نعرف عنها الكثير لكن بالنظر إلى حجم دورها الطلابي بمصر نكون قد هضمنا حقها التاريخي في التذكير

بها على الأقل: سعد بزيان ١٩٣١م، والبشير كعيسي[١٠١]، وأبو العيد دودو (١٩٣٤-٢٠٠٢)، وركيبي عبد الله (١٩٢٨-٢٠١١م). والشاذلي المكي (١٩١٢-١٩٨٨م) هذا الأخير هو أصيل خنقة سيدي ناجي (بسكرة)، أين وُلد وتعلَّم حيث انتقل بعدها رفقة عائلته إلى تبسة وهناك عكف على الدراسة والتحصيل، ليلتحق بعدها بجامع الزيتونة أين تحصل على شهادة التطويع، وهناك كان له نشاط طلابي كبير حيث كان من المؤسسين لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، كما كانت له إسهامات ملحوظة في الأوساط السياسية والثقافية بتونس، وباندلاع الحرب العالمية الثانية أُلقي عليه القبض واعتقل بمنفى جنين بورزق (عين الصفراء) وبعد إطلاق سراحه تفرَّغ للنضال السياسي السري ليُتَّهم في أحداث ٨ مايو ١٩٤٥م، مما اضطره إلى السفر إلى عنابة ومنها إلى تونس ثم مصر، وكان الشيخ الفاضل بن عاشور هو الذي مكَّنه من اجتياز الحدود التونسية الليبية، وفي مصر عمل ضمن نطاق الجامعة العربية ومنطقة شمال أفريقيا، وبعد اندلاع الثورة، وقَع له خلاف مع بن بلة، فقَبضت عليه السلطات المصرية مع أحمد مزغنة وأودعا السجن العسكري إلى غاية ١٩٦٠م[١٠٢].

قال عنه الرشيد إدريس: « الأستاذ الشاذلي المكي هاجر إلى القاهرة في نفس المدة التي وصل فيها بورقيبة إلى القاهرة، وكنت أعرفه في تونس مسؤولًا عن الطلبة الجزائريين ومتَّصلًا بجمعية العلماء، وتحصَّل على نيابة من حزب الشعب الجزائري ورئيسه مصالي الحاج في مصر»[١٠٣]، وتحدَّث عنه في موضوع آخر قائلًا: «لقد لقيت الأخ الشاذلي المكي يبذُل وحدَه الجهود للتعريف بالقضية الجزائرية والمغاربية، وكان مجهوده والحقُّ يُقال مجهودًا جبّارًا،...»[١٠٤].

لقد تزامن نشاط مكتب المغرب العربي بالمشرق مع هيئة مغاربية أخرى ظهرت بالمشرق العربي هي (جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية) قال

عنها الأستاذ محمد كرو: «إنها تأسَّست بعد الحرب العالمية الثانية من طرف الشيخ محمد الخضر حسين»[١٠٥] (شيخ جامع الأزهر الشريف خلال الفترة «١٩٥٢-١٩٥٤م»)، هذا الأخير كان قد أسَّس جمعية تعاون جاليات شمال أفريقيا سنة ١٩٢٣م وتطوَّرت نظرته إلى هذا الموضوع عبر السنين وأصبحت ذات صبغة سياسية برزت في تأسيس جمعية تدعى "جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية" إثر الحرب العالمية الثانية، وفي ذلك يقول مواعدة: «إنه لم يعثر على معلومات تبيّن ظروف تكوين هذه الجبهة»[١٠٦]، والملاحظ هنا أن أفكار الشيخ الخضر حسين السياسية الوحدوية المغاربية لم تتطوَّر خلال الفترة التي ذكرها الدارس لحياة الشيخ إنما كانت قبل ذلك كما سبق وبيّنا سلفًا في الحرب العالمية الأولى[١٠٧].

ويعود ظهور هذه الجبهة إلى اجتماع القاهرة خلال مارس ١٩٤٤م[١٠٨]، وهي بقيادة رجل يدعى الأمير المختار، ويُضيف أن أعضاء اللجنة كانوا من المهاجرين الجزائريين في المشرق، ولعلَّ من بينهم مغاربة وتونسيون وستكون هي مقدمة لظهور مكتب المغرب العربي بالقاهرة[١٠٩]، تولى رئاستها الشيخ محمد الخضر حسين، كما تولى الفضيل الورتيلاني منصب السكرتير العام، ومن أعضائها البارزين من الجزائر أحمد نجيب برادة، والحاج أحمد بن قايد والشيخ إبراهيم أطفيش والشيخ إسماعيل علي، والشيخ السعدي عمار والحاج اليمين الناصري ومن الشباب أبو مدين الشافعي وأحمد بن المليح وحمود بن قايد وأحمد السعدي[١١٠]. والصديق السعدي[١١١]، ومن الذين انضموا إلى الجبهة من تونس الشيخ محي الدين القليبي من الدستور القديم، والحبيب بورقيبة من الدستور الجديد[١١٢]، وقد استمر العمل المتحد بين أعضاء الجبهة إلى غاية سنة انعقاد مؤتمر المغرب العربي عام ١٩٤٧م وكانت الجبهة على اتصال بمنطقة المغرب العربي بواسطة الحجاج المغاربة وعن طريق الصحافة[١١٣].

ومن الجمعيات المغاربية الأخرى التي ناضل تحت لوائها العلماء والطلبة الجزائريون قبل تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نذكر اختصاراً: **جمعية تعاون جاليات أفريقيا الشمالية**[١١٤]" ومن بين أعضائها الجزائريين الأستاذ محمد الرزقي والدكتور عبد السلام العبادي، وكذا **جمعية مجاهدي أفريقية الشمالية وجمعية الدفاع عن أفريقية العربية** التي تأسَّست في دمشق إثر اجتماع عُقد في منزل مفتي المذهب المالكي في سورية الشيخ محمد مكي الكتاني أحد علماء المسلمين المهاجرين من المغرب الأقصى وجرى الاجتماع في جوان ١٩٤٦م، وكان من مؤسسيها شخصيات جزائرية ومغاربية مهاجرة أمثال: أحمد جودت الهاشمي، وكامل عيادة، وعبد الغني البجقني، وهادي النيس، وكامل التونسي، وعلي الجزائري، وعمر فرحات، وحسن فرحات، ومحمد المبارك مطيع المرابط وغيرهم من الشخصيات المغاربية[١١٥]. يضاف إليها **جمعيات تحرير المغرب العربي في دمشق وبيروت** ومركزها الرئيسي في بيروت ويرأسها السيد عبد السلام بوعزة الجزائري، التاجر المعروف بتجارة الترانزيت حيث اشتهرت بأنشطتها المتنوعة والمكثفة لصالح استقلال دول المغرب العربي بالتنسيق مع لجنة التحرير المغرب العربي في القاهرة، وضمت في عضويتها من الجزائريين، محمد علي الحسيني الجزائري، وعمر فرحات، وحسين فرحات، ومحمد المبارك[١١٦]. كما كان الشيخ الورتيلاني قد أسَّس بالقاهرة مكتبًا لجمعية العلماء في سنة ١٩٤٩م[١١٧].

وكان لانعقاد مؤتمر المغرب العربي في (١٩٤٧/٠٢/١٦م) أثره العميق في حركة بلدان شمال أفريقيا بالمشرق وفي الحركات الوطنية داخل الأقطار الثلاثة خاصة وأن المؤتمر رُوعي فيه أن يكون الممثلين من الحركات القائمة في شمال أفريقيا حتى يكتسب صفة الإجماعية التي تعطي لقراراته قوة تأييد الأحزاب برمَّتها، وبفضل هذا المكتب أصبحت القاهرة مطمح الذين يهتمون بالشؤون المغاربية ومحجَّ الوافدين من شمال أفريقيا إلى درجة توصلت معها الحكومة المصرية لتلقي احتجاج من السفارة الفرنسية

في قضية توزيع أوراق التعريف والجوازات الخاصة في إطار تسهيلها عملية التعليم للطلبة الوافدين[١١٨].

إن نشاط النخب العلمية الجزائرية المهاجرة ضمن مكتب المغرب العربي بالقاهرة قدَّم مساهمة مهمة في مناهضة الاستعمار الفرنسي لا يمكن إغفالها، ولعل الهدف الرئيس من هذا المبحث يتجلى في إبراز الدور الطلائعي الذي امتاز به العلماء الجزائريون بالمشرق العربي، حيث جاء تأسيس مكتب المغرب العربي في دمشق سنة ١٩٤٦م، قبل تأسيس مكتب القاهرة، إلا أن التنسيق بين المكتبين كان محكماً، سواء على مستوى التصوُّر والخطة السياسية أو على المستوى العملي التطبيقي، ثم تأسس مكتب المغرب العربي بنيويورك سنة ١٩٤٧م، إلا أنه لم ينجح في إدماج عناصر المغرب العربي حيث اقتصر على مناضلي المغرب الأقصى، بينما قام التونسيون والجزائريون بأنشطتهم على انفراد، وقامت جماعات وجمعيات أخرى في برلين وباريس وجنيف بالدعاية لقضية المغرب العربي منذ الثلاثينيات لحصوله على الاستقلال.

الخاتمة:

لقد حاولت في هذه الدراسة دون أن أدَّعي بأنها قامت بالتأسيس لنظرة جديدة تجاه جملة من المفاهيم والقضايا، أن أُحضر لجملة من المعطيات حول موضوع استهلكت جوانبه العامة بحثًا، وأيضاً قمت بمجهود تركيب هذه المعطيات عسى أن أقف عند بعض التساؤلات التي قد تبدو مركزية وسهلة أحياناً أخرى، وهي في كلتا الحالتين عناصر للتفكير ليس إلا.

ومن الاستنتاجات التي يمكن أن نخرج بها هو أن النخب الجزائرية المهاجرة إلى المشرق التي قادت مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية طيلة المرحلة الاستعمارية نجحت في أن تثري قضية الوحدة العربية بأدبيات سياسية وفكرية متنوعة، كما أنها تمكنت أيضاً من توظيف هياكل التنسيق

والنضال المشترك لخدمة المسألة الوطنية الجزائرية لكن الذي تعثرت في إنجازه هو إسهامها في خلق وعي قومي وحدوي حقيقي قوامه الوحدة السياسية بعد الاستقلال.

وقد تصعب المقارنة حين تريد البث في محددات تعثر بروز وعي قومي وحدوي حقيقي لمقتضيات منهجية لعل أهمها أن مفهوم الوعي القومي ذاته ما زال تساؤلات وإشكاليات لم تستنفد بعد، لكن الغالب ودون أن نجزم في ذلك أن العامل الأيديولوجي كان مقدراً لحصول مثل هذا التعثر بشهادة علال الفاسي: «إن أول مواطن النقص في هذه الحركات هو ما يرجع إلى تكوين النظرية.. وأعني به ما يتعلق بخلق برنامج مفصل للنظام الاقتصادي والسياسي الذي يجب أن يكون عليه في وقت استقلاله...».

إن هذا النشاط الفيَّاض للنخبة العلمية المهاجرة إلى المشرق العربي كان يعكس من جهة الحالة الواقعية لنضجهم السياسي، ومن جهة أخرى نوعية وحقيقة التحوُّلات التي سيشهدها المجتمع الجزائري فيما بعد الاستقلال، فالمكانة التي كان يحتلها العنصر الجزائري ضمن تلك الحركية الجماعية هي التي كانت من أهم أسباب انبعاث النهضة في تلك الأقطار.

إن أنشطة العلماء الجزائريين (السياسية والجمعوية والصحفية والنقابية والفكرية والأدبية...) تحيلنا إلى تبني نتيجة مهمة وهي حيوية فكر النخبة الجزائرية المهاجرة، فرغم الركود الذي كان يصيب العالم الإسلامي والعربي حينها بسبب الهجمة الاستعمارية الأوربية عليه، إلا أن بعض الجزائريين كانوا يتفاعلون مع أحوال عصرهم ويهتمون بأحوال إخوانهم المسلمين في الأقطار الأخرى وأحياناً كثيرة كانوا يسبقون ذلك العصر ببعض الأفكار المتقدة في مختلف الميادين.

كما نلاحظ أن منطلقات النخب الجزائرية المهاجرة كانت منطلقات ثقافية مضمرة في شخصيتهم من غير تكلف وموارية والتي هي في الأخير وعي مدرك بقضية الوحدة وإيمان يقيني بضرورة التوَّحد، بل إن المنطلقات

نفسها شكَّلت في فترة زمنية سابقة رهاناً حقيقياً في مصير الجزائر، ذلك أن تصفحنا لبرامج وأهداف ومطالب الهيئات والجمعيات التي أسسها المهاجرون الجزائريون بالمشرق العربي ينتهي بنا إلى خلاصة واحدة وهي اقتران المطلب الوطني القطري بالمطلب القومي الملي من غير تناقض بينهما.

وعموما فقد تميّز النشاط الذي قام به الجزائريون منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصف الخمسينيات منه في جلِّ مراحله بالحيوية والاندفاع والعمل الدائب، كما كان هذا النشاط متلاحقا توارثته الأقلام كما الأجيال وتفرَّد كل جيل بخصوصية المرحلة التي عاشها ومثلما ساهم في توسيع دائرة هذا النشاط نخبة من المهاجرين بأفكارهم وآرائهم فقد ساهم في تزكيته ومتابعته بحرص فلول من المهاجرين الجزائريين بأنفسهم وأموالهم وأقلامهم، وإجمالًا فإن النشاط الوطني الذي بذله الجزائريون في المشرق العربي خلال القرن العشرين كان أوضح مواجهةً وأشد وطأةً على الاستعمار من ذلك النشاط الذي بذله الأسلاف في المرحلة السابقة.

الحواشي:

(١) عن هذه العلاقات بين الجزائر والمشرق العربي وخصوصا خلال العهد العثماني راجع: – العيد (مسعود)، "العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق"سيرتا، ع١، قسنطينة، ١٩٧٩م ص.ص (٤٦–٥٤).

(2) David (SILIS), Migrati on The International, Encylopedia of The Social Sciences, Vol 9, London: macmallan, 1981, P285.

(٣) سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٦، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م. ص ٣٧٥.

(٤) عطية الله (أحمد)، القاموس السياسي، ط٣، القاهرة: النهضة العربية، ١٩٦٨م، ص ١٣٤٣.

(٥) سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧م ، ص ٦٢.

(٦) سعد الله (أبو القاسم)،" الاتجاه في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين"، الثقافة،ع٣١، الجزائر: فيفري/مارس ١٩٧٦م ، ص ١٢٨.

(7) Rager (J.J), Les Musulmans Algériens en France et dans Les pays Islamiques, Paris: Les belles Lettres, 1950, P51.

(8) Ageron (Ch.R), "L'émigration des Musulmans Algériens et L'exode de Tlemcen (1830-1911)"Annales Economiques Sociales, Vol 22, France: 1967, P 1038.

(9) Ibid, P 1049.

(١٠)**جول كامبون (Jules Cambon) (**١٨٤٥–١٩٣٥)م: دبلوماسي فرنسي شغل منصب الحاكم العام للجزائر خلال الفترة (١٨٩١–١٨٩٧م).

(١١)سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٥، ص. ص (٤٧٧–٤٧٨).

(١٢) *الخطيب، جمعية العلماء، ص ٢١٧.*

(١٣) *الجابري (محمد الصالح)، رحلات، ص٢٣.*

(١٤) *الأرقش (دالندة)، الأرقش (عبد الحميد)، بن طاهر (جمال)، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٣م، ص٢٩٠.*

(١٥)هلال (عمار)، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، الجزائر: د، م، ج، ١٩٩٥م.، ص ٢٠٩.

(١٦)بن سماية (عبد الحليم) « ١٨٦٦-١٩٣٣م»، راجع ترجمته في: - نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٣م، ص. ص(١٧٨-١٧٩).- دبوز (محمد علي)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج١، الجزائر: المطبعة العربية ١٩٧١م ، ص. ص(١٠٦-١٢٥).

(١٧)يراجع، سعد الله (أبو القاسم)، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥م، ص. ص(١٣٠-١٤٧).

(١٨)هلال، المرجع السابق، ص ٣١٦.

(١٩)**بني يسجن:** أو بني يزقن، أو بني يسقن: مدينة تقع جنوب العاصمة الجزائرية "الجزائر" على مسافة ٦٠٠ كم ، وبالضبط بمنطقة "وادي ميزاب" .أسست عام ٢٧٠ هـ/١٣٢١م، للتوسع يراجع: سرحان بن سعيد الأزكوي، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ج١، بيروت، دار الكتب العلمية، ب.ت، ص٦.

(٢٠)الخرفي (صالح)، "أبو اليقظان في الخالدين"، الثقافة، ع١٤، الجزائر: أفريل/ ماي ١٩٧٣م ص١٥.

(٢١)دبوز، نهضة، ج١، ص٢٨٢.

(٢٢)الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج١، تح. خير الدين شترة، الجزائر: دار كردادة، ٢٠١١، ص١٤٠.

(٢٣)الزركلي (خير الدين)، الأعلام (قاموس التراجم)، ج٧، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م ص٧٧.

(٢٤)**عنابة:** مدينة تقع في شمال شرق الجزائر بالقرب من مصب وادي سيبوس والحدود التونسية، وهى بمثابة ميناء مميز على البحر الأبيض المتوسط وقد كانت مقراً للملوك منذ الحروب البونيقية (٢٦٤-١٤٦ قبل الميلاد)- للتوسع أكثر يرجى مطالعة: - سعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٨٣م.

(٢٥)يراجع كتاب: أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمود بن العنابي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٠م.

(٢٦)راجع عنه: سعد الله (أبو القاسم)، المفتي الجزائري بن العنابي رائد التجديد الإسلامي، الجزائر: ش.و.ن.ت،١٩٧٧م، ص ١٩. الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تح، توفيق المدني، الجزائر: ش.و.ن.ت،١٩٧٥م، ص١٢٧. حمدان بن خوجة (بن عثمان)، مذكرات، تق: ابن عبد الكريم محمد، بيروت: ١٩٧٢م، ص. ص (٢٢١-٢٢٤). بن قينة (عمر)، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، الجزائر: د، م، ج، ١٩٩٣م ، ص. ص(١٩-٢٢).

(٢٧)**الماريشال برتران كلوزيل (١٧٧٢-١٨٤٢)م:** هو ضابط فرنسي شارك في الثورة الفرنسية، وفي احتلال الجزائر ثم صار حاكماً عاماً لها فيما بعد، خلفاً للجنرال دي بورمون.

(٢٨)بن قينة (عمر)، المرجع السابق، ص ٢١. راجع: - حمدان بن خوجة، المصدر السابق ، ص ١٦١.

(٢٩)راجع عنه: تشرشل (هنري)، حياة الأمير عبد القادر، ط٢، تح: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: ش.و.ن.ت، ١٩٨٢م.

(٣٠)للتوسع في الهجرات العلمية الجزائرية إلى جامع الأزهر راجع: الشوكي (عبد الرحمان السيد)، مصر والحركة الوطنية في الجزائر منذ (ح ع ١) حتى الاستقلال، ماجستير في التاريخ الحديث جامعة القاهرة، قسم التاريخ، مصر: ١٩٩١م ص.ص(٨٦-٨٨)-(١٥٠-١٥٥). وعن مكانة الأزهر داخل المجتمع الجزائري ص. ص (١٥٠-١٥٣)، وعن البعثات العلمية ص. ص (١٥٣-١٥٥).

(٣١)هلال، العلماء، ص ٣٢٢.

(٣٢)للتوسع أكثر يراجع: الحفناوي، المصدر السابق ، ج١، ٢٦٠.

(٣٣)دبوز، نهضة، ج٢، ص ٢٨٤.

(٣٤)نفسه، ج١، ص ٢٨٣.

(٣٥)هلال، العلماء، ص ٣٢٨. للتوسع يراجع: خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، الجزائر: دار البصائر، ٢٠٠٨م.

(٣٦)للتوسع يراجع- دي طرازي (فيليب)، تاريخ الصحافة العربية، ج٢، بيروت: المطبعة الأدبية ١٩١٣م، ص١١٩.

(٣٧)الزركلي، المرجع السابق، ج١، ص ٢٢٩ .

(٣٨)هلال، العلماء، ص٣٣٢.

(٣٩)دي طرازي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٨.

(٤٠)نويهض، المرجع السابق ، ص٣٢٣.

(٤١)**دلّس:** مدينة جزائرية على ساحل البحر المتوسط. بين بجاية ومدينة الجزائر.

(٤٢)الفاسي (عبد الحفيظ)، رياض الجنة، ج١، الرباط:١٣٥٠ هـ، ص٧٢.

(٤٣)دبوز، نهضة، ج١، ص٢٨٩.

(٤٤)**الأغواط:** إحدى المدن المتوسطة الحجم تقع في الجنوب الجزائري، يعود أصل تسميتها إلى سلسلة الجبال المحيطة بالمدينة L'AGUADES التي تشبه شكل المنشار وهناك قول يدعي أنها جمع كلمة الغوطة والتي تعني السهل المنخفض الواسع.

(٤٥)نويهض، المرجع السابق، ص. ص (٨٥-٨٦). راجع أيضا: - سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج٤، ص.ص (٦٠٤ – ٦٠٥)، هـ٢.

- BARDIN (Pierre): Algériens et tunisiens dans l'empire Otman de (1848à 1914), Paris: Ed: C.N.R.S,1979,PP(170-171)

(٤٦)سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، الجزائر، دار الأمة، ١٩٩٧م، ص١١٢.

(٤٧)المرجع نفسه، للتوسع يراجع: - عمار هلال، العلماء، ص٣٣٤.

(٤٨)زكي (مجاهد)، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، ج٢، مصر: ب.ت ص.ص(١٩-٢٥).

(٤٩)**أوغليس:** وتنطق أيضاً آث وغليس أو آيت وغليس، هو عرش أمازيغي من عروش زواوة المستقرة في منطقة القبائل الصغرىبولاية بجاية شمال الجزائر.

(٥٠)الزركلي، المرجع السابق، ج ٣، ص٣٢٠.

(٥١)نويهض، المرجع السابق ، ص ٢٩٤.

(٥٢)**بسكرة:** تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الجزائر تبعد عن الجزائر، العاصمة بـــ٤٠٠ كلم.

(٥٣)ناصر (محمد)، المقالة الصحفية، مج٢، الجزائر: ش.و.ن.ت، ١٩٧٨م، ص٢٢٨،- الهادي السنوسي، المصدر السابق، ج٢، ص(٩٩-١٢٤). - يراجع أيضاً: خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائريين خريجي الجامع الأعظم بتونس، الجزائر، دار كردادة للنشر، ٢٠١٦م. ص٦٦٥.- آيت علجت (محمد)، الشيخ المولود الحافظي، الجزائر: منشورات دار الكتاب، ١٩٩٨م.

(٥٤)هلال، العلماء، ص٣٤٠.

(٥٥)للتوسع راجع:-خدوسي (رابح)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزائر:دار الحضارة، ٢٠٠٣م، ص٤٨. نويهض، المرجع السابق، ص١٦٤. - البصائر، ع١٩٥-١٩٤٨ م،- المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح (مذكرات)، ج٢ الجزائر: ش. و. ن. ت، ١٩٧٦م، ص ١٣٠

(٥٦)للتوسع في ترجمته، يراجع: دبوز، نهضة، ج٢، ص١٤٤.

(٥٧)للتوسع، يراجع:- نويهض، المرجع السابق ،ص١٢٩.- سعد الله، دراسات في الأدب ص. ص(٨٩-١٠٠).- مرتاض (عبد المالك)، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الجزائر: ش.و.ن.ت ١٩٨٣م، ص. ص (١٥٥-١٨٥).- دوغان(أحمد)، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، الجزائر، م.و.ص.ك، ١٩٨٩م ص.ص(٣٥-٤٠). - وللتوسع في مسيرته بالحجاز يراجع: الخرفي (صالح) - شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢م.

(٥٨)للتوسع في ترجمته ينظر: فضلاء (محمد الطاهر)، الطيب العقبي، الجزائر: مطبعة الرغاية، ١٩٨٦م.

(٥٩)للتوسع في ترجمته ينظر: زاغر (حفناوي)، "الإمام الشيخ العربي التبسي"، الثقافة، ع٩٤، الجزائر: جويلية/ أوت ١٩٨٦م- دبوز (محمد علي)، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج١، ج٢، ج٣، الجزائر: مطبعة دار البعث: ١٩٧٦م - حماني (أحمد)، شهداء علماء معهد بن باديس، الجزائر: قصر الكتاب، ٢٠٠٤م- البيومي (محمد)،

النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٠م.

(٦٠)للتوسع يراجع: نويهض، المرجع السابق، ص٢٨٢.- الجندي (أنور)، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، القاهرة: الدار القومية، ١٩٦٥م.، ص.ص (٦٤-٦٧) - بن قينة، المرجع السابق ص.ص (٢٥٩-٢٧٤).- الجابري (محمد الصالح)، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٠ م ص. ص (١٣٨-١٤٠). مالك (بن نبي)، مذكرات شاهد القرن، ج١، تر: مروان القنواتي، بيروت: دار الفكر، ١٩٦٩م، معريش (محمد العربي)، "مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية بن الحربين"، الثقافة ع٨٥، الجزائر: جانفي/ فيفري ١٩٨٥م، ص.ص (٢٠٣-٢١٧).

(61) Sicard(j),Le Monde musulman dans les possessions françaises, Paris,1928, P224.

(٦٢)جلال (يحي)، المغرب العربي (العصور الحديثة)، ج٤، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م ص، ٢١١.

١- المرجع نفسه، ج٤، ص. ص (٢٤٢ــ ٢٤٣). - للتوسع يراجع: - محفوظ (محمد)، المرجع السابق ، ج٣، ص.ص (٢٣٣- ٢٣٥).

(٦٣)عليان الجالودي، الشيخ إسماعيل الصفايحي "دراسة في مواقفه وآثاره (١٨٥٣ــ١٩١٨م)"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد١٠، الجزائر: سبتمبر ٢٠٠١ م، ص ٩٨ وما يليها. يراجع: - خير الدين شترة، اسهامات النخبة، ص١٢٥ وما يليها.

(٦٤)سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٥، ص٦٠٢.

(65) Bardine (p), Algériens et tunisiens dans l'empire ottoman de(1848 à 1914). Paris: ED.du C.N.R.S, 1979, P.P(230-231).

(٦٦)**الشريف (صالح)**، (١٨٦٢- ١٩٢٠)م. من أصول جزائرية، ولد بتونس، كان جده الشيخ العربي بن كبار أدباء جامع الزيتونة ومن الذين أولاهم أحمد باشا الأول التدريس بجامع الزيتونة.دخل الشيخ صالح جامع الزيتونة عام ١٨٨١م ونال فيها شهادة التطويع سنة ١٨٨٨م، تولى التدريس في الطبقة الأولى سنة ١٨٩٤م ثم

ليُسمى مدرساً بالمدرسة العصفورية سنة ١٨٩٧م، ونظراً لنشاطه السياسي المكثف تعرض لمضايقات من طرف السلط الاستعمارية، اضطره إلى الهجرة إلى إستانبول سنة ١٩٠٦م، كانت له أنشطة سياسية وتعليمية مكثفة في المشرق العربي وكان له دور كبير في النضال المهجري الجزائري التونسي بأوربا أثناء الحرب العالمية الأولى توفي بموفترو وعمره ٥٨سنة.

(٦٧)سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٥، ص ٥٢٠.

(٦٨)المرجع نفسه، ص ص (٢٣٠- ٢٣٣) . ينظر: ــ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٥، ص٦٠٣.

(69) Bardin, OP. Cit. p.230 .

(٧٠)الفاسي (علال)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب: دار الطباعة المغربية، ١٩٤٨م.ص٥٣ . يراجع: بن ميلاد إدريس، "مرجع سابق "، م. ت. م، ع(١)، ص. ١٦٤.

(٧١)سعيدوني (نصر الدين)،دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠م.ص. ص(٢٨٩ ــ٢٩٠).

(٧٢)الخالدي (سهيل)، الإشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية الجزائرية في الشام، الجزائر: دار الأمة، ١٩٩٧م ، ص١٦٤.

(٧٣)الخالدي، المرجع نفسه ، ص١٦٥.

(٧٤)الماجري (عبد الكريم)، دور ومساهمة المغاربة في الحركات الاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى، شهادة الكفاءة في البحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، تونس: ١٩٧٧م،ص ١٥ "غير منشورة".

(75) Centre de documentation National, B-3-6 , Le Panislamisme en Tunisie,

(76) Ibid, P3.

(٧٧)**تادي أرتور موريس قزتوفت:** عون ألماني من أصل بولوني، ولد بباريس في ٨ جوان ١٨٨١م، اعتنق الإسلام وتسمى باسم " سيف الدين العسكرية بتونس، عدّته سلطات الاحتلال في تونس مناصرا لأفكار الشبان الأتراك .أنظر: الأرشيف الوطني التونسي! قام بالخدمة.

(٧٨)العجيلي (التليلي)، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي، تونس: دار الجنوب للنشر،٢٠٠٥م، ص٢٠٤.

(٧٩)العجيلي، نفسه، ص ٢٠٦.

(80) Bouyoc R ."L'Union Maghrébin, société de secours mutuels", La tunisie Francaise, du 27/11/1912. P1.

- Archives Nationales (Tunis).,, Série E, C550, Dossier 30, Sous dossier 15. doc n°1,14,18,21.
- Archives Nationales (Tunis)., Série E, C550, Dossier 30/23, doc n° 5. "Le gérant de l'Agence et du consulat général de France au caire au ministre des affaires étrangères à Paris, Le 10/10/1913

(81) Bouyoc, Op.Cit , P1.

(٨٢)هلال(عمار)، "مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية مغربيا وعربياً وإسلامياً"، الثقافة، ع ٩٩ الجزائر: ١٩٨٧م، ص ١٢٠.

(٨٣)هلال، مساهمة الخالدي، الثقافة، ع ٩٩، ص ١٢١.

(٨٤)للتوسع في ترجمته وأصوله الجزائري يراجع: علي الرضا (الحسيني)، كتابات حول الإمام محمد الخضر حسين، تونس: الدار الحسينية للنشر، ١٩٩٨م- كرو (محمد أبو القاسم)، محمد الخضر حسين، تونس: دار المغرب العربي، ١٩٧٣م- مواعدة (محمد)، محمد الخضر حسين، تونس: الدار التونسية لنشر، ١٩٧٤م-

(٨٥)العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية، ص ١٩٩.

(86) Institut supérieur d'Histoire du Mouvement National (Tunis), -A.M.A.E, Bobine 75, C 1651, F 68, Affaires musulmanes II, Dossier unique. F 68.

(٨٧)للتوسع ينظر: خير الدين شترة، المعجم، مج٣، ص٩٣٨.

(٨٨)الطاهر (عبد الله)، الحركة الوطنية التونسية، ط٢، تونس: دار المعارف للطباعة، ١٩٩٠م ، ص٢٥.

(٨٩)الجامعة التونسية، بناء المغرب، ص١٨.

(٩٠)الزاهري (محمد السعيد)، الإسلام بحاجة إلى دعاية وتبشير، ط٢، دمشق: مطبعة الاعتدال، ١٩٣٤ م، ص٢٩

(91) ISHMN , A.N.O.M, Bob ,A46 , C 25 H32 , Dossier 13 , F (1212-1213-1214-1215-1216-1217-1218)

وهذه الملفات هي عبارة عن تقارير أمنية صادرة من سلطات الاستعمار الفرنسي بخصوص نشاط لحساسنة محمد العيد الجباري (السياسي والمغاربي)

(٩٢)الثعالبي (عبد العزيز)، خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٨.

(٩٣)**معسكر** أو أم عسكر، من أهم المدن بالغرب الجزائريومن أقدمها في معرفة العمران البشري، تبعد ٦٠ كم جنوب شرق وهران.

(٩٤)محمد (ميلاد مبارك)، "المجاهد مصطفى الجزائري، شيئ عن حياته وجهاده "، مجلة الشهيد، ع٩/٨، طرابلس: مركز الجهاد الليبي، أكتوبر (١٩٨٦-١٩٨٧)، ص٣٠٥.

(٩٥)مفدي (زكريا)، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح أحمد حمدي، الجزائر: منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، ٢٠٠٣م ص١٣٥.

(٩٦)نفسه، ص ١٣٦.

(٩٧)هلال (عمار) نشاط الطلبة، ص ٦٨، للتوسع حول هذه الظروف يراجع: شاوش (حباسي) "محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع٠٧، الجزائر: ١٩٩٣م، ص ١٤٥.

(٩٨)نفسه، ج١، ص ٣٠.

(٩٩)عباس (محمد)، مثقفون في ركاب الثورة: ج٢، الجزائر: دارهومة، ٢٠٠٤م، ص ص(٦٠ -٦١).

(١٠٠) نفسه: ج٢، ص٦١.

(١٠١) ذكر الدكتور إبراهيم فخار في حديثه عن صالح الخرفي أن كعيسي كان رئيساً للطلبة الجزائريين بالقاهرة باسم جمعية العلماء عام ١٩٥٧م.

- راجع بلحاج (قاسم أحمد)، الشاعر صالح الخرفي، الجزائر: جمعية أنغام الحياة الثقافية، ٢٠٠٤م.ص٦٨.

(١٠٢) بوشارب (عبد السلام)، تبسة (معالم وآثار)، الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، ١٩٩٦م.، ص. ص (٣٧- ٣٨).

(103) S.D.N, B5-43, doc n1 – الصباح ١٧ جوان ١٩٨٠م.

(104) S.D.N, B5-43, doc n1 - الصباح ١٨ جوان ١٩٨٠م.

(١٠٥) كرو (محمد أبو القاسم)، محمد الخضر حسين، تونس: دار المغرب العربي، ١٩٧٣م، ص ٠٥.

(١٠٦) مواعدة (محمد)، محمد الخضر حسين، تونس: الدار التونسية لنشر، ١٩٧٤م، ص ١١٩.

(١٠٧) للتوسع في نشاط الوطنيين التونسيين والجزائريين بالمشرق أثناء الحرب العالمية الثانية يراجع: – شاوش (حباسي) المرجع السابق، مجلة الدراسات التاريخية ، ع٠٧، ص. ص(١٤٥–١٤٧). – الآجري، المرجع السابق،ج١، ص.ص(١٣٠–١٤٠)، – داهش، المرجع السابق، ص.ص(١٧٤–١٧٨). – الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص. ص (٤٠٧–٤٠٨).

(١٠٨) سعد الله، الحركة الوطنية، ج٣، ص ٢٤٣.

(١٠٩) الورتيلاني (الفضيل)، الجزائر الثائرة، الجزائر: دار الهدى، ١٩٩٢م ، ص.ص(٢٨٤– ٢٨٦).

(١١٠) عبد الباقي (علي محمد)،" أصداء الثورة الجزائرية في الشرق العربي من خلال جهود الورتيلاني"، مجلة سيرتا، ع ٧/٦ الجزائر: جويلية ١٩٨٢م، ص ٤٥. للتوسع يراجع: مرحوم (علي)، "مواقف من جهاد الفضيل الورتلاني" الثقافة، ع٣٤، الجزائر: أوت/سبتمبر ١٩٧٦م، ص.ص (٥٦–٥٨) – عبد الغفار: المرجع السابق، ص.ص(١٤٥– ١٥٥)، – بوصفصاف، جمعية العلماء، ص ٣٤٨.

(١١١) محمد فضلاء (حسن)، من أعلام الإصلاح، ج٣، ص ٧٥.

(١١٢) مواعدة، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(١١٣) الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص ٢٧٠.

(١١٤) للتوسع في ظروف تأسيسها ومبادئها وأهدافها يراجع الوزير، ع ١٧٥، تونس: ٢٣ سبتمبر ١٩٢٤م.

(١١٥) نفسه، ص ١٦٩.

(١١٦) بشيري (أحمد)، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، الجزائر: منشورات تالة،٢٠٠٥م، ص ص (٥٤ – ٥٧).

(١١٧) بورنان (سعيد)، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، ط٢، الجزائر: دار الأمل، ٢٠٠٤م، ص.ص (١٨٦-١٨٧).

(١١٨) جربال (دحو)، جيش التحرير المغاربي، الجزائر: مؤسسة محمد بوضياف، ٢٠٠٤م، ص ١٥٠، يراجع السروجي (محمد محمود)، العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال، القاهرة: مطبعة المصري،ب.ت ، ص.ص (٢٢٥-٢٢٦).